بسم الله الرحمن الرحيم

السنة الأولى

العدد الثالث

أول ذو القعدة ١٣٦٦

١٦ سبتمبر ١٩٤٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا
وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ
وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ

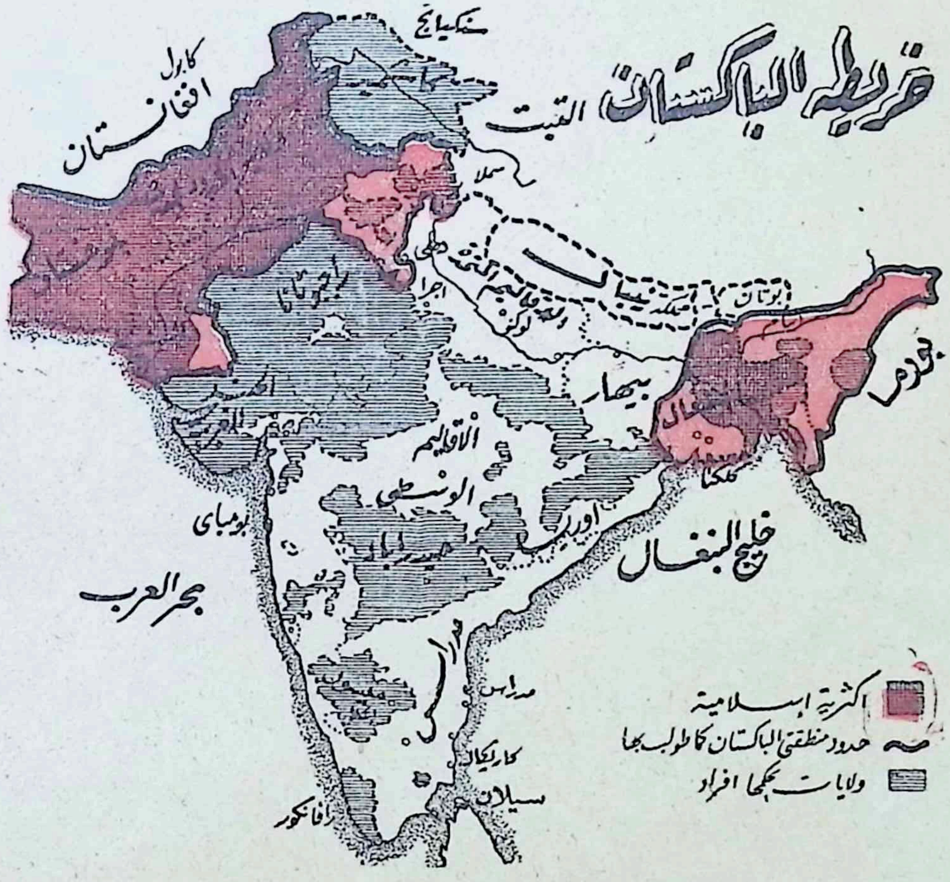

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

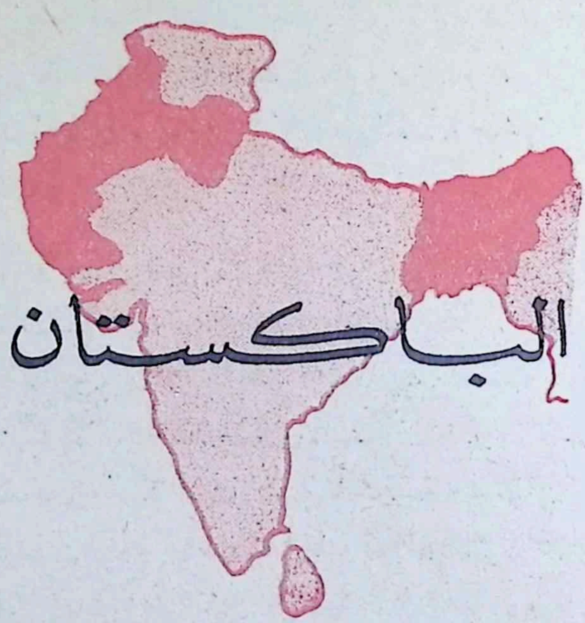

في ليلة القدر المباركة ، استقبل العالم ميلاد دولة الباكستان ، التي نرجو أن تأخذ مكانها المرموق بين دول العالم أجمع فى أقرب وقت ، بما يعزز مجد الاسلام ، ويرفع شأن الدول الإسلامية فى المجتمع الدولى .

ويرجع البدء بالتفكير فى إنشاء هذه الدولة وتكوينها ، إلى السير محمد إقبال الشاعر الهندى العظيم ، ورئيس الرابطة الاسلامية الأسبق ؛ فقد كان أول من نادى بفكرة الباكستان ، وهى : « إنشاء دول ذات حكم ذاتى ، تقوم على وحدة اللغة والجنس والتاريخ والدين ، وعلى وحدة المصالح الاقتصادية » ، كوسيلة لحل المسألة الهندية ؛ وأشار إلى اتفاق وجود ولايات إسلامية فى الشمال الغربى من الهند ، تتحد فى المقومات التى تكسب الشخصية الدولية ، وهى : البنجاب ، أفغان الحدود ، كشمير ، السند ، بلوخستان . ومن هذه الأسماء اشتقت كلمة « باكستان » (١) عَلما على دولة إسلامية هندية .

وما إن أقبلت سنة ١٩٣٧ حتى بدأت الفكرة تتجسم ، وتخرج إلى حيز الوجود ، فتأخذ طابعاً علنياً ، وذلك وقت أن اشتد النزاع الطائفى بين الهندوس والمسلمين ،

(١) كلمة الباكستان : ترمز إلى الحروف الأولى من الولايات المذكورة والحروف الأخيرة من ولاية بلوخستان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فاعتنق المسلمون كافة فكرة إنشاء دولة إسلامية هندية « الباكستان »، وانضموا إلى الرابطة الاسلامية برئاسة السيد محمد على جناح، التى ما برح هدفها تحقيق هذه الفكرة. وفى المؤتمرين اللذين نظمتهما الرابطة بلاهور عام ١٩٤٠، وبمدراس عام ١٩٤١، أصدر المجتمعون قرارا بأن المسلمين « يقاومون كل حل للمسألة الهندية، لا ينيلهم مطلبهم فى إنشاء دولة الباكستان ».

ولم تكد الحرب الأخيرة تضع أوزارها، حتى أيقن البريطانيون أن لا سبيل إلى حل مشكلة الهند واستتباب الأمن والنظام فى أرجائه إلا بالتسليم بمبدأ التقسيم، فقدمت الحكومة البريطانية مشروعا قبلته الطوائف المختلفة فى تلك البلاد، وهو يقضى بأن تقسم الهند إلى دولتين، هما « الباكستان » و « الهندستان »، وأن تقسم البنغال والبنجاب بين الهندوس والمسلمين، وأن تعين جمعية تأسيسية جديدة لإعداد دستور الهند الاسلامية، بينما تتولى الجمعية التأسيسية القائمة إعداد دستور المناطق الهندية، وأن تصبح الهند مؤلفة من دولتين مستقلتين من دول « الدومنيون » على أن تكونا حرتين فى الخروج من حظيرة الأمبراطورية البريطانية أو البقاء فيها.

ومهما يكن من اختلاف الآراء فى جدوى تقسيم الهند، وإنشاء الباكستان، وما يقال فى ذلك من صعوبة فصل المصالح العامة، وبخاصة الجيش، وتقسيم وسائل المواصلات، وتحوير النظم المختلفة، ولا سيما النظام النقدى، حتى تلائم الوضع الجديد، فلا يختلف اثنان فى أن فى الهند أمتين متميزتين بخصائصهما، مختلفتين فى المقومات الثقافية والسياسية والاجتماعية والدينية اختلافا بينا، إحداهما « الهندوس » والأخرى « الباكستان ».

و (لواء الاسلام) بهذه المناسبة الكريمة، ترفع أصدق تهنئة، وأخلص تبريك، إلى أمة الباكستان، وعلى رأسها الزعيم الفذ السيد محمد على جناح حاكم الباكستان، الذى قادهم فى كفاحهم ونضالهم فى سبيل تحقيق مثلهم الأعلى.

احمد حمزة

نيويورك فى ١٦ شوال ١٣٦٦
١ سبتمبر ١٩٤٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المساواة في الإسلام

يتفاضل الناس بحسب جودة أفكارهم ، وصفاء بصائرهم ، وسعة معارفهم ، وسماحة أخلاقهم ، وسمو هممهم ، وصحة عزائمهم ، وصلاح أعمالهم ، وبلاغة أقوالهم ، درجات ؛ وقد تجرى المعاملات بينهم على حسب تفاضلهم فى هذه الخصال والشئون ؛ وليس على الناس من حرج فى رعاية هذه المزايا ، وربط صداقاتهم ومعاملتهم الخاصة بها .

أما المساواة بينهم التى يلهج بها أنصار الحرية ، ويتوقف عليها انتظام السياسة ، وبها يستتبُّ الأمن فى البلاد ، فهى أن يكون الناس فى عصمة دمائهم وأموالهم وأعراضهم وفى التمتع بكل ماهو حق لهم على سواء .

والسياسة لاتجرى فى مأمن إلا أن تكون قائمة على رعاية المساواة فى التشريع والقضاء والتنفيذ ؛ ومعنى هذا أن يكون الناس فى نظر واضع القانون ، والقاضى به ، والمنفذ له ، فى منزلة واحدة .

أما المساواة فى التشريع ، فان الشرع الإسلامى قد راعى فى تقرير الحقوق المصالح العامة من غير نظر إلى أحوال الطوائف والطبقات ؛ ومن هنا كانت الأحكام الواردة فى صيغ خاصة محمولةً على العموم ، كالأحكام الواردة فى خطاب الرجال تتعداهم إلى النساء ، والأحكام الواردة فى خطاب أشخاص بأعيانهم ، تتعداهم إلى سائر من هو أهل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للتكليف، كما هو مقرر فى علم أصول الفقه «فكل خطاب منه صلى الله عليه وسلم لواحد فيما يفتيه به ويعلمه إياه، هو خطاب لجميع أمته إلى يوم القيامة [1]»

وهناك نظم توضع لضبط الأعمال فى نحو الدوائر الحكومية، والمؤسسات العلمية، أو الخيرية، وهذه هى التى قد يستخف فيها بقاعدة المساواة، ويراعى فى وضعها منافع بعض الطوائف أو الأشخاص، فتجد غير المخلص فيما ألقى اليه من ادارة بعض الشئون العامة، يتصرف فى تلك النظم على حسب مايوافق هواه، ويرضى أشياعه.

وأما المساواة فى القضاء، فهى أن يتجه القاضى إلى القضية فى نفسها قاصرا النظر على تفهم البينات وتعرف حكم الشارع الذى ينطبق عليها، دون أن يكون لشخصية المتخاصمين من أثر فى مقطع الحكم، كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى رسالة القضاء الى أبى موسى الأشعرى: «وأسو بين الناس فى مجلسك ووجهك وعدلك».

لطم جبلة بن الأيهم رجلا من بنى فزارة وطىء إزاره وهو يطوف، فهشم أنفه، فاستعدى الفزارىّ عليه عمر بن الخطاب، فقال لجبلة: إما أن ترضى الرجل، وإما أن أقتص له منك، فقال جبلة: كيف وهو من السوقة وأنا ملك؟ فقال: إن الإسلام جمعك وإياه، فلست تفضله إلا بالتقى والعافية! ففر جبلة ليلا، وعاد إلى نصرانيته.

سمعت بعض من يتحدث فى السياسة ينقد فعل عمر هذا، ويعده مخالفا لما تقتضيه السياسة من تأليف رؤساء الأقوام للإسلام، فقلت: هذه نظرة عجلى؛ وإخلاص عمر للشرع الحكيم، وحرصه على تقرير الأمن فى البلاد، هما اللذان أمليا عليه أن يحكم بما حكم، وأن يعزم على تنفيذ حكمه لو بقى جبلة تحت سطوته. وماذا يكون موقف عمر لو هدم قاعدة المساواة فى هذه القضية، وكسر قلوب الضعفاء وأيأسهم من أن يجدوا فى عدله ناصرا على الأقوياء؟.

وكذلك كانت سيرة القضاة العادلين؛ فقد حكم أبو يوسف ليهودى فى قضية رفعها على الخليفة هارون الرشيد؛ وحكم ابن بشير قاضى قرطبة لتاجر خامل فى قضية رفعها على الخليفة عبد الرحمن الناصر.

وأما المساواة فى التنفيذ، فقد عنى الإسلام برعايتها، ودل على أن التعامى عنها من أسباب سقوط الأمم وهلاكها؛ ويكفى شاهدا على هذا قوله عليه الصلاة والسلام كما

---

(١) كتاب الأحكام لابن حزم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/

Not-for-salle

روى فى الصحيح: « فانما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإنى والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها [1] »

والواقع أن عدم المساواة فى التنفيذ جناية على التشريع والقضاء، حيث يجعلهما عملا بلا ثمر، وحبرا على ورق؛ وماذا ينفع تشريع أو قضاء لا نفاذ له؟ قال عمر بن الخطاب فى رسالة القضاء: « وإذا تبين لك الحق فأنفذ، فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له ».

يتساوى الناس فى التمتع بحقوقهم، ويتساوون فيما تقتضيه المصلحة العامة من أعمال أو أداء أموال؛ فاذا اقتضى الحال محاربة عدو مثلا، كان مناط الدعوة اليها من فيهم الكفاية لها؛ وإذا دعا الحال إلى الإنفاق فى الذود عن الحوزة أو إقامة منشآت عامة؛ كان مناط الدعوة اليه ذوى اليسار، فلا يعفى من الحرب أو الانفاق وجيه لوجاهته، أو صديق لصداقته، أو قريب لقرابته. ونحن نعلم أن عبدالله وعبيدالله ابنى الخليفة عمر بن الخطاب كانا يخرجان فى الجيوش التى توجه إلى الجهاد فى عهد عمر كجنديين لا يختلفان عن سائر الجنود فى شىء.

ولا يظفر القابضون على زمام الأمور من شعوبهم بمثل حسن الطاعة؛ ولا طريق إلى حسن طاعة الشعوب إلا المساواة بينهم فى الحقوق والواجبات. ومن شواهد هذا أن النعمان بن بشير رضى الله عنه خصه أبوه بشير بهبة، وجاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم ليشهده على ذلك، فقال له: « أكل ولدك نحلته مثل هذا؟ » قال: لا، قال: « أتحب أن يكونوا لك فى البر سواء؟ » قال: نعم، قال: « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم فى العطية ». والشعوب للقائمين على تدبير شئونهم بمنزلة الأبناء للآباء، فمن أحب أن يكونوا له فى حسن الطاعة سواء، فليسلك بسياستهم طريق المساواة فى الحقوق والواجبات.

هذه المساواة من أكبر الدعائم التى تقوم عليها السياسة العادلة، ولكنها تبتلى فى كثير من العصور أو المواطن بآفة تزلزل أساسها، وتقوض بناءها، وهى المحسوبية، وما أفتك هذه الآفة بوحدة الأمة، وما أسرعها بانزال الدول عن المكانة المحفوفة بالمهابة إلى درك منظور اليه باستهانة!

محمد الخضر حسين

---

(١) صحيح مسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد الخضر حسين

تفسير القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ، ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ، ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون . في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون .

اشتملت الآيات السالفة على وصف حال المتقين ، وبيان ما ينالون من هدى وفلاح ؛ والشأن أن تتشوف النفوس عند سماع تلك الآيات إلى وصف أضدادهم وبيان مصيرهم ؛ وهم فريقان : الفريق المجاهر بكفره ، والفريق الذى يبطن الكفر ويظهر الإسلام ؛ فأشار إلى الفريق الأول فقال تعالى :

« إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » .

الكفر فى أصل اللغة : الستر والإخفاء ، ثم شاع فى جحود النعمة ، كأن المنعم عليه قد غطى النعمة بجحودها . ويستعمله الشارع فى عدم الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وما يجىء به الرسول نصا صريحا ويصير معلوما من الدين بالضرورة . وسمى من لم يؤمن بما يجب الإيمان به بعد الدعوة إليه كافرا ، لأنه صار بجحوده لذلك الحق وعدم الإذعان إليه كالمغطى له .

وسواء : اسم مصدر بمعنى مستو . والإنذار : الإعلام بالأمر مع التخويف فى مدة تسع التحفظ من المخوف ..

ومعنى الجملة : إن الذين كفروا مستو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليهم إنذارك وعدم إنذارك . ويفهم من هذا أنهم لا ينتفعون بالإنذار فى الاهتداء إلى الايمان ، فقوله « لا يؤمنون » جملة مفسرة لمعنى الجملة قبلها وهو استواء إنذارهم وعدم إنذارهم . والمعنى أن هذه الطائفة لا يحصل منها إيمان البتة . وحرف (لا) إذا دخل على الفعل المضارع نحو « لا يؤمنون » أفاد أن الفعل لا يقع فى المستقبل أبدا حتى تقوم قرينة تقصر النفى فى المستقبل على وقت محدود . وليس المراد من الذين كفروا كل من اتصف بالكفر، فان كثيراً من الكافرين ينتفعون بالانذار فيؤمنون ، وإنما المراد منه طائفة اعتلت قلوبهم ، وانطمست بصائرهم ، فأعرضوا عن الحق والنظر فى أدلته بعد إبلاغهم الدعوة ، أو جحدوا الحق بعد إقامة الحجة عليهم .

والحكمة فى الإخبار بعدم إيمان هذا الصنف من الكفار، تسلية النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى لا يكون فى صدره حرج من تمردهم وعدم إيمانهم بعد أن قام بواجب دعوتهم ؛ وفى هذا تذكرة لكل داع مصلح بأن لا يحترق قلبه أسفا على قوم دعاهم إلى سبيل من الحق ، وبذل جهده فى دعم دعوته بالحجة ، فنأوا بجانبهم ، وانحطوا فى أهوائهم .

« ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم » :

هذا بيان للمانع لهم من الاهتداء للإيمان فيما يستقبل ، كما أنهم لم يهتدوا له فيما سلف . والختم : الوسم بطابع ونحوه . كضرب الخاتم على الكتب والأبواب . والقلب : المضغة الواقعة بالجانب الأيسر من الصدر ، ويستعمل فى القوة العاقلة التى هى محل الفهم والعلم . والسمع مصدر سمع. ويطلق على القوة التى يقع بها السمع . ولما كان الختم يمنع من أن يدخل فى المختوم عليه شىء ، استعير لإحداث هيئة فى القلب والسمع تمنع من خلوص الحق اليهما . وورد السمع فى الآية مفردا مع إضافته إلى جماعة ، وهو أسلوب عربى سائغ ، وبلاغة اللغة تسع استعمال المفرد فى معنى الجمع عند أمن اللبس ، تفننا فى العبارة ، وأخذا بطريقة الإيجاز ؛ فان السمع أقل حروفا من الأسماع ؛ قال سيبويه : وحّد لفظ السمع إلا أنه ذكر ما قبله وما بعده بلفظ الجمع ، وذلك يدل على أن المراد منه الجمع أيضا .

« وعلى أبصارهم غشاوة » :

الأبصار: جمع بصر ، وهو فى الأصل الإدراك بالعين ، ويطلق على القوة التى يقع بها الإبصار، وعلى العين نفسها، وهذا المعنى أقرب ما تحمل عليه الأبصار فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآية ، وهو الأنسب لأن تجعل عليه غشاوة أى غطاء . ومفاد الآية أن تصير أبصارهم بحيث لاتهتدى لأن تنظر فى حكمة المخلوقات وعجائب المصنوعات نظر اعتبار ، كأنما جعلت عليها غشاوة .

« ولهم عذاب عظيم » :

هذا بيان لما يستحقونه من الجزاء على إغراقهم فى الكفر واستحبابهم للمعاصى ؛ والعذاب : الألم الفادح ؛ ووصف بالعظيم على معنى أن سائر ما يجانسه من العذاب يكون بالنسبة إليه حقيرا هينا .

وبعد أن ذكر قصة الفريق الثانى من الناس وهم الكافرون بألسنتهم وقلوبهم ، عطف عليها قصة الفريق الثالث وهم الذين يبطنون الكفر فى قلوبهم ، ويظهرون الإيمان بأفواههم ، أعنى المنافقين ، فقال تعالى :

« ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين »

الناس : اسم لجماعة الإنس . واليوم الآخر : هو الوقت الذى يبتدىء بالبعث ولا ينقطع أبدا ، وقد يراد منه اليوم الذى يبتدىء بالبعث ، وينتهى باستقرار أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار .

واقتصر هؤلاء المنافقون فى إظهار الإيمان على ذكر الإيمان بالله واليوم الآخر ، ليموهوا على المؤمنين بادعاء أنهم أحاطوا بالإيمان من جانبيه ؛ فان من يؤمن بالله واليوم الآخر إجابة لدعوة الرسول ، شأنه أن يكون مؤمنا برسل الله وملائكته وكتبه .

وقوله تعالى « وما هم بمؤمنين » رد لما ادعوه من الإيمان ، ونفى له على أبلغ وجه : إذجاء النفى مؤكدا بالباء فى قوله « بمؤمنين » . ثم إن الجملة نفت عنهم الإيمان باطلاق ، فأفادت أنهم ليسوا من الايمان فى شىء ، لا من الإيمان بالله وباليوم الآخر ، ولا من الإيمان بغيرهما .

« يخادعون الله والذين آمنوا » :

هذا بيان للغرض الذى دعاهم إلى أن يقولوا آمنا بالله وباليوم الآخر وهم كاذبون . والخدع فى أصل اللغة : الإخفاء والإبهام ، ويستعمل فى إظهار ما يوهم السلامة ، وإبطان ما يقتضى الإضرار بالغير أو التخلص منه . ويخادعون بمعنى يخدعون ، وكثيرا ما يجىء فاعل بمعنى فعل ، نحو : عافاه الله ، وعاقبت المجرم : والله لايخفى عليه صنيع المنافقين حتى يصح أنهم يخادعون الله على الحقيقة ؛ وإنما سمى إظهارهم الإيمان وإبطانهم الكفر خداعا لله لأن صورته صورة خداع . وأما خداعهم للمؤمنين فباظهارهم لهم أنهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إخوانهم فى الإيمـان يبتغون إرضاءهم ، وهم يضمرون لهم العداوة ويتربصون بهم الدوائر ، أو بمجالستهم حتى يطلعوا على أسرارهم فينقلوها إلى أعدائهم.

« وما يخدعون إلا أنفسهم » :

الأنفس : جمع نفس بمعنى ذات الشىء وحقيقته ، أى أنهم لم يخادعوا الله لعلمه بما يسرون ، ولم يخدعوا المؤمنين لأن الله يدفع عنهم ضرر خداع المنافقين .

وإنما يخدعون أنفسهم أى ذواتهم ، لأن ضرر المخادعة عائد عليهم ، ووبالها لاحق بهم .

« وما يشعرون » :

الشعور : العلم الحاصل بالحواس ، ومنه مشاعر الإنسان أى حواسه ؛ والمعنى : ما يعلمون أنهم فى الواقع إنما يخدعون أنفسهم ، مع أن لحاق ضرر المخادعة بهم ، واضح وضوح مالا يخفى إلا على فاقد الحس . ويستعمل الشعور بمعنى إدراك الشىء من جهة تدق ، وهو الفطنة ، ومنه أخذ الشاعر ، لإدراكه دقائق المعانى ؛ فان حمل الشعور فى الآية على هذا المعنى ، كان قوله تعالى « وما يشعرون » فى معنى لا يدركون أنهم فى الحقيقة يخادعون أنفسهم دون من سواهم، لأن ظلام الغى ضرب فى قلوبهم ، وجعلهم أغبياء لا يفطنون لمعانى دقيقة لو فطنوا لها لرجعوا عن خداعهم ، وأقلعوا عن نفاقهم .

« فى قلوبهم مرض » :

هذا بيان لعلة خداعهم ، والمرض : العلة فى البدن ، ونقيضه الصحة ؛ وقد يستعمل على وجه الاستعارة فيما يعرض للمرء فيخل بكمال نفسه ، كسوء العقيدة والحسد والبغضاء والرعب ، وعلى مثل هذا يحمل المرض فى قلوب المنافقين .

« فزادهم الله مرضا » :

هذا إخبار بمعنى أن الله ضاعف حسدهم بزيادته النعم على رسوله عليه الصلاة والسلام والمؤمنين ، أو كثر خوفهم ورعبهم بما يجدده لهما من مظاهر القوة والنصر .

«ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون» :

العذاب : الألم الفادح ، والأليم : المؤلم ، وقد جاء فعيل بمعنى مفعل نحو الوجيع ، والسميع والنذير والبديع بمعنى الموجع والمسمع والمنذر والمبدع . والكذب : الإخبار عن الشىء بخلاف الواقع ؛ وكذب المناقفين فى قولهم « آمنا بالله وباليوم الآخر » وهم غير مؤمنين . وجعلت الآية العذاب الأليم مرتبا على كذبهم مع أن القوم كفرة ، والكفر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكبر معصيةً من الكذب ، لتشير إلى قبح الكذب ، وتنفر منه بأبلغ وجه ، حيث خصته بالذكر ، ويفهم أن هذا العذاب جزاء على الكفر أيضا من سياق الكلام . أو يقال : إن جزاء الكفر دل عليه قوله تعالى فى قصة الكافرين المجاهرين « ولهم عذاب عظيم » إذ المنافقون يشاركونهم فى الكفر الذى استحقوا به ذلك العذاب ويساوونهم فيه ، وهذه الآية جاءت لتدل على جزاء ما امتازوا به عن الكافرين المجاهرين ، وهو الكذب فى دعوى الإيمان ؛ فللمنافقين عذابان : عذاب عظيم على كفرهم ، وعذاب أليم على كذبهم الذى يرتكبونه المرة بعد الأخرى خداعا لله والمؤمنين . والدليل من الآية على أن كذبهم كان يتجدد حينا بعد حين صيغة « كانوا يكذبون » . وقرىء « يكذّبون » من التكذيب أى يكذبون الرسول فيما يدعو إليه .

محمد الخضر حسين

مبادىء حكيمة للسياسة الرشيدة

استعمل عمر بن الخطاب عتبة بن أبى سفيان على كنانة ، فقدم معه بمال ، فقال عمر : ما هذا ياعتبة ؟ قال : مال خرجت به معى وتجرت فيه . قال : ومالك تخرج المال معك فى هذا الوجه ؟ ! فصيره فى بيت المال !

فلما ولى عثمان الخلافة قال لأبى سفيان : إن طلبت ما أخذ عمر من عتبة رددته عليك .

فقال أبو سفيان : إنك إن خالفت صاحبك قبلك ،ساء رأى الناس فيك . إياك أن تردّ على من كان قبلك ، فيرد عليك من بعدك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكري يس

النصيحة

أخرج مسلم في صحيحه عن تميم الداريّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « الدِّين النَّصيحة ، قلنا : لِمَنْ ؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم »

لو فطن الناس إلى مافى الدين الإسلامى من خير وسعادة ، وتنبهوا إلى ماتشتمل عليه تعاليمه من رشاد وحكمة ، وآثروا إخلاصهم لأنفسهم على تعصبهم لآرائهم وموروثاتهم ، وأنصفوا هذا الدين حق إنصافه - لبادروا جميعا إلى اعتناق مبادئه ، والانضواء تحت لوائه ، والاستظلال برايته ، ولسارعوا إلى الاعتصام بحصنه الحصين ، والاستمساك بحبله المتين .

فهذا مبدأ التناصح الذى ينادى به الناصح الأعظم ، صلى الله عليه وسلم ، ويعتبره كل الدين ، لو أن الناس عمموه فيما بينهم ، وترسموه فى معاملاتهم وأحوالهم ، واتبعوا هديه فى كل أمورهم ، وجميع شئونهم ، لسعد حال الإنسانية ، وعاشت آمنة مطمئنة ، ولتجنبت كثيرا من المشاكل والشرور التى هى فى الغالب ليست إلا نتيجة لترك التناصح ، ولشيوع سوء الظن ، وانتشار فقدان الثقة بين الأفراد والجماعات .

ولخطورة هذا المبدأ ، وعظيم أثره فى إصلاح حالة المجتمع ، قال بعض العلماء عن هذا الحديث : إنه أصل عظيم الشأن ، وإنه عليه وحده مدار الإسلام ؛ وقال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعض آخر : إنه أحد الأحاديث التى تجمع أمور الإسلام.

وفى اعتقادنا أنه لاغرابة فيما يقول هؤلاء العلماء، لأن النصيحة فى الواقع إنما تنبعث عن الرغبة الأكيدة فى مصلحة المنصوح له ، وعن الاهتمام بشأنه ، والقصد إلى مايعود عليه بالخير والنفع ؛ ولا شك أن المنصوح إذا شعر بكل ذلك من جانب الناصح ، اطمأن إليه ، ووثق به ؛ واذا توافرت الطمأنينة فى النفوس ، وتبودلت الثقة بين الناس ، فانهم يستطيعون أن يحيوا حياة سعيدة هانئة ، خالية من كثير مما نراها اليوم مشحونة به من متاعب وآلام .

وكيف لايكون هذا الحديث النبوى الشريف جامعا للكثير من المبادىء والتعاليم الاسلامية ، وهو يقرر فى عبارته الوجيزة الجامعة ، ولغته السهلة الواضحة أن قوام الدين ، وعماد الإسلام إنما هو فى بذل النصح ، وإسدائه لمن هو له أهل .

وإننا إذا عرفنا أن النصيحة هى : تحرى فعل أو قول فيه صلاح صاحبه ، وأنها فى كلام العرب مأخوذة من قولهم : نصح الرجل ثوبه ، إذا خاطه ، فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب ؛ أو مأخوذة من قولهم : نصحت العسل . إذا صفيته من الشمع ، فشبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط ؛ إذا عرفنا هذا ، أدركنا مقدار ما تنطوى عليه هذه الوصية النبوية الكريمة من شمول لتعاليم الإسلام ، وتناول لمبادئه الرشيدة .

* * *

ينتقل بنا الحديث الشريف بعد تقرير هذه الحكمة الاجتماعية السامية ، إلى بيان من تجب لهم النصيحة :

فيذكر ـ أولا : أنها واجبة لله تعالى : ومعناها : « الإخلاص له سبحانه فى جميع الأمور ، وذلك مصروف إلى الإيمان به ، ونفى الشريك عنه ، وترك الإلحاد فى صفاته ، ووصفه بصفات الكمال والجلال ، وتنزيهه من جميع النقائص ، والقيام بطاعته ، واجتناب معصيته ، والحب فيه ، والبغض فيه ، وموالاة من أطاعه ، ومعاداة من عصاه ، وجهاد من كفر به ، والاعتراف بنعمته ، وشكره عليها ، والدعوة إلى جميع هذه الأوصاف ، والحث عليها ، والتلطف فى جمع الناس ، أو من أمكن منهم حولها » .

ويذكر ـ ثانيا : أنها واجبة لكتابه سبحانه وتعالى ؛ ومعناها : « الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله ، لايشبهه شىء من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلام الخلق ، ولا يقدر على مثله أحد منهم ، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته ، وتحسينها ، والخشوع عندها ، وإقامة حروفه فى التلاوة ، والذبّ عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين ، والتصديق بما فيه ، والوقوف مع أحكامه ، وتفهم علومه وأمثاله ، والاعتبار بمواعظه ، والتفكر فى عجائبه ، والعمل بمحكمه ، والتسليم لمتشابهه ، والبحث عن عمومه وخصوصه ، وناسخه ومنسوخه ، ونشر علومه ومعارفه » .

ويذكر - ثالثا : أنها واجبة للرسول صلى الله عليه وسلم ؛ ومعناها : « تصديقه على الرسالة ، والإيمان بجميع ماجاء به ، وطاعته فى أمره ونهيه ، ونصرته حيا وميتا ، ومعاداة من عاداه ، وموالاة من والاه ، وإعظام حقه وتوقيره ، وإحياء طريقته وسنته ، وبث دعوته ، ونشر شريعته ونفى التهمة عنها ، واستثارة علومها ، والتفقه فى معانيها والدعاء إليها ، والتلطف فى تعلمها وتعليمها ، وإعظامها وإجلالها ، والتأدب عند قراءتها ، والامساك عن الكلام فيها بغير علم ، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها ، والتخلق بأخلاقه ، والتأدب بآدابه ، ومحبة أهل بيته وأصحابه ، ومجانبة من ابتدع فى سنته » وما إلى ذلك .

ويذكر - رابعا : أنها واجبة لأئمة المسلمين ؛ وإذا كان المراد بهم الرعاة وغيرهم ممن يقومون بأمور المسلمين من أصحاب الولايات ، فمعنى النصيحة لهم فى هذه الحالة : « معاونتهم على الحق ، وطاعتهم فيه ، وأمرهم به ، وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف ، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين ، وترك الخروج عليهم ، وتألف قلوب الناس لطاعتهم . والصلاة خلفهم ، والجهاد معهم ، وأداء الجبايات إليهم ، وتعهدهم بالتذكير والإرشاد إذا ظهر منهم حيف ، أو سوء عشرة . وعدم تغريرهم بالثناء الكاذب عليهم . والدعاء لهم بالتوفيق والصلاح » .

أما إذا كان المراد بهم الأئمة الذين هم علماء الدين ، فمعنى النصيحة لهم : « قبول ماروَوه ، وتقليدهم فى الأحكام ، وإحسان الظن بهم ، وإجلالهم وإكبارهم » .

ويذكر - خامسا : أنها واجبة لعامة المسلمين ؛ ومعناها : « إرشادهم لمصالحهم فى دنياهم وآخرتهم ، وكف الأذى عنهم . وتعليمهم مايجهلون من دينهم ، ويعينهم عليه بالقول والفعل ، وستر عوراتهم . وسد خلاتهم ، ودفع المضار عنهم ، وجلب المنافع لهم ، وأمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر ، برفق وإخلاص ، والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ، ورحمة صغيرهم ، وتخوّلهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالموعظة الحسنة ، وترك غشهم وحسدهم، وحب الخير لهم كما يحبه لنفسه ، وكره ما يكرهه لها ، والذب عن أعراضهم وأموالهم وجميع أحوالهم بالقول ، والفعل، وحثهم على التخلق بجميع ذلك ، وتنشيط هممهم على الطاعات ».

* * *

هذا ما عرض له الحديث الشريف في بيان من تجب لهم النصيحة ، وهو كما نرى لم يدع أحدا ، من الخالق إلى الخلائق ، إلا وقد نبه على الواجب نحوه من النصيحة له ؛ فياليت شعرى ، كيف يكون حال الإنسانية لو أنها أخذت بهذا المبدأ ، وسارت عليه ، وترسمت طرقه ؟

إنها ستجد عالماً مثاليا ، مملوءا بالأمان والاطمئنان ، وحافلا بالهدوء والاستقرار؛ وإنها ستتجنب كثيرا من شرور الحياة وويلاتها ، وأوضار المدنيات وأوزارها ؛ لأن الأفراد والأمم والدول الواقف كل منها للأخرى بالمرصاد ، لو ساست أمورها على ضوء التناصح ، وتفاهمت فيها على مقتضى مايدعو إليه من إخلاص وحسن نية ، لأنتج ذلك أن كثيرا من الخلافات الشخصية ، والمنازعات الدولية ، والمشاكل العالمية ، ينتهى خطرها ، ويزول أثرها ، ولا يكون لها وجود فوق رقعة الأرض .
فأنعم بالإسلام ، وبنبى الإسلام ، وبما جاءت به شريعته الحكيمة ، من أنظمة دقيقة ، ومثل عليا !

* * *

تكلم العلماء بعد هذا في الحكم الشرعى للنصيحة ، فقالوا : إنها فرض يجزى فيه من قام به ، ويسقط عن الباقين ، وإنها لازمة على قدر الطاقة ؛ فاذا علم الناصح أنه يقبل نصحه ، ويطاع أمره ، ويأمن على نفسه المكروه ، أقدم عليها ؛ وإن خشى على نفسه الأذى من ورائها ، كان في سعة من تركها .

وهذا في الأحوال التى تكاد تكون الوجهة فيها فردية من جانب الناصح والمنصوح ؛ أما في الأحوال التى لها صبغة عامة ، فانه ينبغى أن ينهض لها العقلاء والمفكرون ، وأن يتوخوا بها مايكفل حصول الأثر ، وبلوغ الغاية .

فكرى ياسين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب خلاف

التأمين الاجتماعى فى الاسلام

٣ — الأسرة وحدة وأعضاؤها متضامنون تضامنا خاصا، ويجب ديانة وقضاء على الموسر منهم أن يقوم بنفقة الكفاية للفقير العاجز عن الكسب منهم.

كما قرر الاسلام أن الأمة وحدة، وعلى أفرادها عامة أن يتضامنوا ويتعاونوا، قرر أن الأسرة وحدة، وعلى أعضائها خاصة أن يتضامنوا ويتعاونوا. وبهذا التضامن الخاص الذى أوجبه على أعضاء الأسرة الواحدة كفل التأمين الاجتماعى فى الأمة؛ لأن الأمة ماهى إلا مجموعة أسر. فاذا تضامنت أعضاء كل أسرة وقام موسروها بحاجات فقرائها، أمنت كل أسرة شر الطوارىء التى تنتاب أعضاءها؛ وإن شئت فقل أمنت الأمة شر الطوارىء.

والفرق بين التضامن العام الذى أوجبه الاسلام على أفراد الأمة، والتضامن الخاص الذى أوجبه الاسلام على أعضاء الأسرة، أن التضامن العام يوجب على القادر أن يعين غير القادر ديانة فقط لا قضاء، وأما التضامن الخاص فيوجب على القادر أن يعين غير القادر ديانة وقضاء؛ فللقريب الفقير العاجز عن الكسب أن يطلب من القضاء الحكم له على قريبه الموسر بأن يؤدى له من ماله نفقة كفايته، وليس للفقير العاجز عن الكسب أن يطلب من القضاء الحكم له على موسر لاتربطه به رابطة القرابة بأن يؤدى له من ماله نفقة كفايته. والسبب فى هذا أن الرابطة الخاصة وهى رابطة أعضاء الأسرة تجعل كل واحد منهم أولى بالآخر من غيره، كما قال تعالى: «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ». فعلى أساس هذه الأولوية يبنى إلزام الموسر منهم قضاء بنفقة الفقير العاجز منهم. وأما الربطة العامة بين أفراد الأمة فلا تجعل واحدا من أفراد الأمة أولى من الآخر بنفقة الفقير العاجز عن الكسب منهم؛ ولهذا لا يلزم قضاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بل يلزم ديانة فقط، أي بوازع من ضميره ودينه، لا بسلطان القضاء وإلزامه

ووحدة الأسرة وتضامن أعضائها قررتها عدة نصوص فى القرآن والسنة .

ففى شأن الزوجين قال الله تعالى : « وَمِنْ آيَاتِه أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً » وأول ما تقتضيه المودة والرحمة التضامن والتعاون . وقال تعالى : « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها، لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده » . وقال جل ثناؤه : « وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ » . وقال صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف » .

وفى شأن الأبناء والآباء قال تعالى : « وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا » . وقال عز شأنه : « وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفًا » . وقال صلى الله عليه وسلم : « أنت ومالك لأبيك » .

وفى شأن الأقارب عامة قال تعالى : « وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا » . وقال سبحانه : « وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ » .

وقال صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه » . وقال عليه الصلاة والسلام « لا تقبل صدقة المرء وأقاربه محاويج » . وقال عليه الصلاة والسلام : « صلة الرحم محبة فى الأهل، مثراة فى المال، منسأة فى الأثر »

وعلى أساس وحدة الأسرة وتضامن أعضائها، وتطبيقا لهذه النصوص الواردة بشأنها، نظم فقهاء المسلمين أحكام النفقة الواجبة بسبب الزوجية، وأحكام النفقة الواجبة بسبب القرابة

فالزوجية توجب على الزوج أن ينفق على زوجته مهما كانت حالها من الغنى ومهما كانت حاله من الفقر؛ لأن نفقة الزوجة لم تجب لها على زوجها لسد حاجتها ومعونتها، وإنما وجبت لها عليه لأنه اختص بها وقصرها على شخصه للقيام بحقه، وحفظا لنسب أولاده من الاختلاط، فهى واجبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على الزوج فى مقابل حق له على الزوجة؛ ولهذا تستحقها الزوجة الغنية والفقيرة والمسلمة وغير المسلمة، بشرط أن تكون فى طاعة زوجها وقائمة بحقه، فان خرجت عن طاعته ولم تقم بحقه فلا واجب لها عليه. ولا يجب على الزوجة قضاء أن تساهم فى الإنفاق على الأسرة بأى نصيب مهما كانت ثروتها وإيرادها ومهما كانت حال الزوج المالية؛ لأن الله سبحانه قال فى كتابه الكريم: «الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ».

والقرابة توجب على القريب الموسر أن ينفق على قريبه الفقير العاجز عن الكسب، فلا تجب النفقة على قريب إلا إذا كان موسراً أو كسوبا وفى ماله أو كسبه مايزيد عن حاجته ويكفى لسد حاجة قريبه. والمقصود بهذا أن لا يرهق قريب بقريبه، وأن لا يضحى قريب لمصلحة قريبه. وفى الحديث «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول». ولا تجب النفقة لقريب إلا إذا كان فقيرا عاجزا عن الكسب، لصغره وعدم بلوغه سن الكسب، أو لمرضه، أو لشيخوخته، أو لتعذر طريق كسبه. والمقصود بهذا أن لا يعان إلا من يستحق المعونة لفقره وعجزه عن العمل؛ وأما من لا يعمل وهو قادر على أن يعمل فلا يستحق معونة ولا تجب له نفقة على قريبه الموسر مهما كان يساره؛ لأن الله سبحانه أعدل وأحكم من أن يقضى بأن يأخذ المتكاسل المتقاعد رزق العامل المجاهد.

ولا يكلف زوج أن ينفق على زوجته إلا بقدر ما فى وسعه؛ ولا يكلف قريب أن ينفق على قريبه إلا بقدر كفايته وما يسد حاجته؛ قال تعالى «لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ، لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا، سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً». وقال جل ثناؤه: «لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده».

وإذا أعسر الزوج عن الإنفاق على زوجته كان لها أن تطلب من القاضى أن يطلقها منه؛ لأن الله سبحانه أمر الأزواج أن يمسكوا زوجاتهم بإحسان أو يفارقوهن بإحسان، ومن عجز عن الإنفاق على زوجته فقد عجز عن إمساكها بإحسان، فاذا لم يفارقها من تلقاء نفسه فرق القضاء بينه وبينها بناء على طلبها «وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولو نظمت أحكام النفقة بسبب الزوجية، وأحكام النفقة بسبب القرابة، وأخذ من مختلف المذاهب الاسلامية من أحكام النفقات ما يلائم مصالح الناس وتطور البيئات ومبادىء العدالة الاجتماعية وراعى رجال القضاء الشرعى فى تطبيقها روح الشريعة ومعقولها، لكان هذا النظام من أقوى دعائم التأمين الاجتماعى، وتوثيق الرابطة بين أعضاء الأسرة الواحدة، وتحقيق تضامنهم وتعاونهم؛ ولكن بعض التشريع الجارى به العمل يمكن القادر المتقاعد من أن يعيش عالة على قريبه العامل الكسوب، ويقضى للزوجة التى لا تقوم بحقوق زوجها بالنفقة على زوجها. وبعض الإجراءات المتبعة تمكن من إرهاق المحكوم عليه بنفقة لا طاقة له بها؛ وهذه وأمثالها مما تزيد الخصومات والمنازعات بين أعضاء الأسرة، وتقضى على التضامن والتعاون الذى تقتضيه وحدتهم ورابطتهم. وكم أدت خصوماتهم إلى جرائم وإلى إهمال الأولاد وتوارث الأحقاد. وكل نظام صالح إذا أسىء تطبيقه أنتج عكس ما وضع له.

عبد الوهاب خلاف

حسن المعاملة

عن عائشة رضى الله عنها قالت: جاء رجل فقعد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن لى مملوكين يكذبوننى ويخونوننى ويعصوننى وأشتمهم وأضربهم، فكيف أنا منهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم، فان كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل. فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكى، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما تقرأ قول الله «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين»؟ فقال الرجل يارسول الله: ما أجد لى ولهؤلاء خيراً من مفارقتهم. أشهدك أنهم كلهم أحرار. رواه أحمد والترمذى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد البشير النيفر

المال في الإسلام

مما تناوله الإسلام بالإصلاح، وعالجه من جميع نواحيه أفضل وجوه العلاج، وعنى به فيما عنى من كل ما له صلة بسعادة الفرد والمجتمع - المسألة المالية؛ فقد شرع الإسلام فيها من مناهج الخير والفلاح للناس مالو أخذوا به لكفاهم كل ما أهمهم فى هذه المسألة التى تعد من أكبر مسائل حياة الأمة والفرد. وما سنخط فى هذا الموضوع بتسديد الله وإعانته إجمال ينبىء عن تفصيل فى هذه المسألة من نواحيها الآتية:

(١) تزيين المال للناس وحبهم إياه وكونه فتنة لهم

قال الله تعالى: «زُين للناس حبُّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث»، وقال: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا»، وقال: «إن الإنسان لربه لكنود. وإنه على ذلك لشهيد. وإنه لحب الخير لشديد»، فسر الخير بالمال وهو أحد وجهين فيه، وقال: «وتحبون المال حبا جماً» أى حبا كثيراً «يقال جم الماء فى الحوض إذا كثر واجتمع. ويظهر أثر هذا الحب فى التقتير وفى التهافت على أخذه من حله ومن غير حله. وقد نبه القرآن على هذين الأثرين جميعاً فقال: «وكان الإنسان قتورا»، ولولا حبه للمال لما قتر، وقال: «وتأكلون التراث أكلا لماً» أى تأكلون الميراث من حله ومن غير حله، قال ابن زيد: الأكل اللم الذى يأكل كل شىء يجده لا يسأل عنه أحلال هو أم حرام؟ يقال لممت ما على الخوان إذا أتيت ما عليه فأكلته، ولولا محبة المال لما مد الإنسان يده إلى مال غيره، وقى

فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد البشير النيفر
المفتى المالكى بتونس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن على أثر هذا بقوله «وتحبون المال حباً جماً» تنبيها - والله أعلم - على أن هذا الحب هو سبب ذلك التهافت.

وقد نفر الإسلام من التقتير بالتنبيه على سوء مغبته، والثناء على المقتصدين فى الانفاق، والأمر به، قال الله تعالى: «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك، ولا تبسطها كل البسط، فتقعد ملوما محسورا». فاللوم يرجع إلى غل اليد إلى العنق المكنى به عن التقتير، ولا يرضى ذو نفس أبية أن يقعد ملوما، وقال: «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتُروا»، وقال: «لينفق ذو سعة من سعته»، كما نهى عن أكل المال بالباطل بصفة عامة، وفصل وجوه ذلك تفصيلا، وتوعد عليه، ترغيبا للناس عنه.

وأما أن المال فتنة فقد قال الله تعالى: «إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا»، وقال: «ونبلوكم بالشر والخير فتنة» وقال: «إنما أموالكم وأولادكم فتنة».

لا مراء أن الله امتحن عباده بالمال واختبرهم، فان محبته سجية فيهم، وهى تدفع بأكثرهم أو الكثير منهم إلى قبض أيديهم عن إنفاقه فيما لا تقوم المصالح العامة والخاصة إلا به، وإلى اكتسابه من الطرق المحمودة والمذمومة؛ وقد كان من رحمة الله بعباده أن حد لهم فى اكتسابه حدودا لا يعتدونها، وبين لهم مصارفه من مشروع ومحظور، وهو العليم الحكيم.

(٢) امتنان الله به على عباده

قال تعالى ممتنا على بنى إسرائيل: «وأمددناكم بأموال وبنين»، وقال يخاطب قوم هود عليه الصلاة والسلام: «واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون، أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون»، وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم: «ووجدك عائلا فأغنى». وشواهد هذا كثيرة.

وإذا كان المال نعمة منه - وسعت رحمته، وجلت منته - كان من الواجب أن يسلك اليها من سبلها المشروعة، وأن يشكر بعد الحصول عليها بصرفها فيما يحب ويرضى، إمساكا لها أن تزول

تقسيمه إلى عام وخاص وموارده وسبل كسبه.

من المال عام، ونعنى به مال الحكومة فحسب ومقره بيت مال المسلمين، وخاص وهو مال الأفراد، ولكل موارد وسبل كسب مشروعة وغير مشروعة؛ والموارد اضطرارية واختيارية، وكلاهما فى الأموال العامة والخاصة، والموارد الاضطرارية مالا يكون بالعلاج والكسب، والاختيارية ما يعالج ويكسب؛ فمن الموارد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاضطرارية المواريث والوصايا ، وقد نظم الإسلام أمر المواريث تنظيما محكما ، وجعل قاعدة الإرث أن للذكر مثل حظ الأنثيين ، ونبه على حكمة هذا التفضيل فى السورة نفسها إذ قال : « الرجال قوامون على النساء » ، والقائم أحق بالميزة والتفضيل .

وموارد المال العام سبعة ، وهى التى جمعها الشيخ العلامة أبو حفص عمر الفاسى فى قوله :

يعمر بيت المال خُمس وجزية
وفىء خراج ثم ماضل صاحبه
وما يدفع الحربى أو أهل ذمة
إلينا بتجر ثم ماباد صاحبه

ومصارف بيت المال معلومة ، وفى القرآن بيان مصارف الزكاة والفىء والغنيمة . وأما الموارد الاختيارية للمال الفردى والمشروع منها وغير المشروع فدونكم هذه الكلمات فيه :

سبل الكسب المشروعة

أذن الله لعباده أن يبتغوا من فضله ، وامتن عليهم بما مهد لهم من سبل هذا الابتغاء ، ووسع عليهم فى شأنه فى دائرة العدل ومكارم الأخلاق ، وكل ما حظره من ذرائع طلب الرزق فهو مما تأباه المروءة وتنبو عنه مكارم الأخلاق التى بعث النبى صلى الله عليه وسلم لإتمامها كما جاء فى الحديث الشريف المتفق على صحته .

أذن الله بالانتشار فى الأرض والابتغاء من فضله ، قال : « فاذا قُضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله » وقال : « وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله » ، وقال : « وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم » وقال : « وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله » ، وهو أصل للسفر فى البحر للتجارة .

ومن أعظم مظاهر توسعة الله على عباده فى طلب المال أنه لم يحظر على الحاج أن يتجر ، وفى هذا جاءت الآية الكريمة : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا ربكم » ففى حديث ابن عباس عند البخارى : « كان ذو المجاز وعكاظ متجر الناس فى الجاهلية ، فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت الآية » . وكان نزول هذه الآية رافعا لما أشكل على بعض الناس من الجمع بين الحج والتجارة . وفى التعبير بالابتغاء من فضل الله — وقد تكرر فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن المجيد - توسعة على الناس أن يتذرعوا إلى طلب الرزق بعامة وسائله المشروعة، ومنها ما يتجدد بتجدد العصور وتفنن البشر فى اختراع أسباب الكسب بقدر ما يستبحر العمران ويرتقى العلم، وقد ذكرت هذه الوسائل فى القرآن تفصيلا وإجمالا.

نص على التجارة بعينها إذ قال: «لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم»، وقال: «أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض»، ولم يعين المُخرج ماهو؟ قال الزمخشرى: من الحب والتمر والمعادن وغيرها

ونقول: يالله للقرآن فى هذا التعبير الموجز الجامع: «ومما أخرجنا لكم من الأرض»، فان ما يخرجه الله من خيرات الأرض للناس فينتفعون به ويستثمرونه لا يختص به الثمر وغيره مما عرف فى زمن التنزيل، لأن البحوث البشرية عما فى الأرض من كنوز الخيرات الحقيقية تظهر للناس فى كل عصر ما كان محجوبا فيما قبل.

وهذا الإيجاز مع الاحاطة آية من آيات القرآن البينة أنه كلام الله الذى أحاط بكل شىء علما، لا كلام المخلوق الذى لا يتسع نظره مثل هذا الاتساع وإن كان من أذكى الناس فؤادا، وأنفذهم نظرا

نهى القرآن عن أكل المال بالباطل بصفة عامة فى سورتى البقرة والنساء فقال:

«ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام» وقال: «يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم»، وذكر فى سور متفرقة شعب لهذا الأكل الممنوع، فأخذ من هذا ومما مر بنا ذكره قريبا من تنبيه القرآن على وسائل الكسب تفصيلاً وإجمالا، وسائل الكسب المشروعة وغير المشروعة. ومن دقق النظر فيما حظر الاسلام من هذه الذرائع رأى أن المحظور من ذلك ما لا ترضاه المروءة وتنبو عنه مكارم الأخلاق. ويتبين هذا بما يلى:

أكل المال بالباطل: أخذه بغير حق؛ قال بعض أعلام المتقدمين من المفسرين: فيدخل فى هذا الخداع، والغصوب، وجحد الحقوق، وما لا تطيب به نفس مالكه، أو حرمته الشريعة وإن طابت به نفس مالكه، كمهر البغى، وحلوان الكاهن اه باختصار. وكل هذا مما تبغضه المروءة وتنبو عنه الأخلاق الفاضلة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أترى المروءة والخلق الفاضل يرضيان الخداع ؟ أتراهما يرضيان الغصب ، وهو من مظاهر تغلب القوى على الضعيف بغير حق ؟ أتراهما يرضيان جحد الحقوق وهو من مظاهر الكذب ؟ أتراهما يرضيان مهر البغى وحلوان الكاهن ؟ وهذان جاء النهى عنهما فى الحديث .

أما مهر البغى أو كسبها ، كما جاء فى بعض روايات الحديث ، فما تكسبه بعهرها. وأما حلوان الكاهن فما يأخذه من يزعم معرفة ما يكون مقصورا على غيب الله تعالى ، وأكثره كذب وزور ، أفترضى المروءة والأخلاق الفاضلة بمهر البغى وحلوان الكاهن ؟ وأكثر هذه المثل مما لم يجىء مفصلا فى القرآن الحكيم .

وأما ماجاء مفصلا منه فدونكم منه هذه المثل :

(١) أكل المرء بدينه ، وهو يدخل فى أبواب متفرقة ، شرها ما يكون بتغيير الأوضاع الشرعية ، وإحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل ، قال الله تعالى : « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون »

(٢) الكسب بالخمر والميسر ، قال الله تعالى : « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ». والمختار أن منافع الخمر مالية على مارجحه القرطبى

(٣) الكسب بالربا ، ولو لم يكن فيه من الرذيلة إلا استغلال ضرورة المضطر لكفى فى قبحه .

(٤) الكسب بالخيانة ، وتدخل فى أبواب متفرقة ، منها منع الزكاة ، ومنها الغلول ، ومنها السرقة ، ومنها جحد الودائع ، ومنها التطفيف فى الكيل والوزن ، ومنها اقتطاع الحق باليمين الفاجرة .

محمد البشير النيفر

يتبع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب حمودة

تاريخ القرآن الكريم

كتابة القرآن

كان النبي صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، دل على ذلك نص القرآن « الذين يتّبعون الرسول النبي الأمي الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويُحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث » .

وقال تعالى : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ، إذن لارتاب المبطلون » .

فكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول الوحى عليه وحفظه للآية والسورة ، يبلغها الناس ، ويأمر كاتبا من كتابه أن يكتبها بين يديه فى العُسُب أو اللِخاف أو الرقاع أو الأكتاف أو قطع الأديم ، على عادة العرب فى الكتابة على تلك الأشياء ؛ وكانت تطلق عليها العرب الصحف ؛ لأن الورق لم يكن قد عرف لهم بعد .

فان أول من عمل الورق فى العالم واستخدمه فى الكتابة هم المصريون القدماء ، وكانوا يصنعونه من ورق البَرْدى ، لوفرة نباته عندهم فى أعالى النيل ؛ وللصينيين فى هذه الصناعة فضل لا يجحد ، حيث اهتدوا إلى صنع الورق من النبات ولحاء الأشجار فى القرن الأول الميلادى ؛ وأهل الهند كانوا يكتبون فى خرق الحرير الأبيض ؛ والفرس كانوا يكتبون فى الجلود المدبوغة وهى المعروفة بالأديم ، وفى اللخاف ، وهى حجارة بيض رقاق ، واحدها لخفة ، وفى عسب النخيل ، وهى الجريد الذى لا خوص عليه ، واحدها عسيب ، وفى عظم أكتاف الإبل والغنم ؛ وكان العرب لقربهم من الفرس يكتبون على مثل ما كانت تكتب الفرس ، وفى القليل على نسيج الحرير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأبيض المجلوب من الهند ، وفى النادر على ورق البردى المجلوب من مصر .

واستمر العرب على ذلك إلى أن بعث النبى صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن ، فكانوا يكتبون القرآن حين ينزل ، ويقرؤه عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فى اللخاف والعسب والأكتاف وقطع الأديم لتيسرها عليهم .

ومن الجلد المدبوغ نوع رقيق يسمى الرق ، وكانت الكتابة فيه معروفة عند العرب ، وقد أجمع الصحابة رأيهم على كتابة القرآن فيه لجمعه بين الرقة والمتانة وطول البقاء ، قال تعالى : « والطور ، وكتاب مسطور ، فى رق منشور » . ولما وصلوا فى فتوحاتهم إلى مدينة سمرقند ، وإلى الصين ، فى خلافة هشام بن عبد الملك ، فى نهاية القرن الأول بعد الهجرة ، نقلوا هذه الصناعة من الصين ، وأنشئوا فى سمرقند أول معمل للورق سنة (٧٠٦ م) ومنهم انتقلت صناعته إلى أوربا ، فكان عليه الصلاة والسلام يأمر كتاب وحيه بكتابة ما ينزل ؛ روى البخارى عن البراء قال : لما نزلت « لا يستوى القاعدون من المؤمنين ... والمجاهدون فى سبيل الله » قال لى النبى صلى الله عليه وسلم : ادع لى زيدا وليجىء بالكتف والدواة ، ثم قال له : اكتب « لا يستوى القاعدون » الآية ، وخلف ظهر النبى صلى الله عليه وسلم عمرو بن أم مكتوم الأعمى ، قال يارسول الله فما تأمرنى ، فانى رجل ضرير البصر ؟ فنزلت مكان الآية فى الحال قبل أن يجف القلم : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله »

وفى قصة إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أن رجلا من قريش قال له : أختك قد صبأت (أى خرجت عن دينك) فرجع ولطم أخته لطمة شج بها وجهها ، فلما سكت عنه الغضب ، نظر فاذا صحيفة فى ناحية البيت فيها « بسم الله الرحمن الرحيم . طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » إلى قوله تعالى « له الأسماء الحسنى » فأسلم بعد ما فهم بلاغة تلك الآيات

وكان هذا المكتوب يوضع فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكتب الكتاب لأنفسهم منه صورة ، ويدلهم رسول الله على موضع كل ما ينزل من الآيات من سورته .

وكان الصحابة إذا تلقوا آية من النبى أو سورة ، يترددون عليه غير مرة ويتلونها أمامه ، حتى يزداد تثبيتهم من حفظها ، ويسألونه هل حفظت كما أنزلت ، حتى يقرهم عليها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعد الحفظ والإتقان ، كان كل حافظ ينشر ما حفظه ويعلمه للأولاد والصبيان ، والذين لم يشهدوا النزول ساعة الوحى من أهل مكة والمدينة ومن حولهم من الناس ، فلا يمضى يوم أو يومان إلا وما نزل محفوظ فى صدور كثيرين من الصحابة ؛ وكان الحفظة يعرضون على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ويختمونه عنده ؛ وكان النبى نفسه فى شهر رمضان من كل عام يعارضه جبريل ، فيسمع منه ما نزل قبل ذلك ، وفى العام الذى توفى فيه الرسول عارضه جبريل مرتين .

روى البخارى عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن فاطمة بنت النبي قالت : « أسر إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل يعارضنى بالقرآن كل سنة مرة وأنه عارضنى هذا العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلى » . والمعارضة مفاعلة من من الجانبين ، فكان كل منهما تارة يقرأ والآخر يسمع .

وفى البخارى عن شقيق بن سلمة قال : خطبنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال : والله لقد أخذت من فى رسول الله بضعاً وسبعين سورة ، والله لقد علم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنى من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم !

وفى المستدرك عن ابن مسعود قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى غار ، فنزلت عليه سورة (والمرسلات عرفا) فأخذتها من فيه .

دلت هذه الروايات على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرىء القرآن بعض عظماء الصحابة ويهتم بأن يحفظوه .

فكانت حافظة الأميين ، وصحف الكاتبين ، والصحف التى فى بيت رسول الله ، كلها تتعاون على حفظ ما أنزل الله .

ولا خلاف بين العلماء فى أن ترتيب آيات السور توقيفى ، أى مروى عن رسول الله ؛ فقد روى أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن ابن عباس أن عثمان قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه السورة ذوات العدد فكان إذا نزل عليه الشىء دعا بعض من كان يكتب له فيقول : ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا .

أما ترتيب السور فجمهور العلماء على أنه باجتهاد من الصحابة ، ولذلك اختلفت مصاحف الصحابة فى ترتيب السور قبل مصحف عثمان ، وهو المصحف الذى بأيدينا ، فمنهم من رتبها على تاريخ النزول وهو مصحف على بن أبى طالب .

فكان أوله : اقرأ ، ثم المدثر ، ثم ن ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم المزمل، ثم تبت، ثم التكوير، وهكذا إلى آخر المكى والمدنى.

وكان أول مصحف ابن مسعود: البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، وكذا مصحف أبَى وغيره.

على أن كثيراً من السور كان قد علم ترتيبه فى حياته صلى الله عليه وسلم كالسبع الطوال والحواميم؛ والسبع الطوال هى: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس.

وذكر الإمام النووى فى شرحه على صحيح مسلم ناقلا عن القاضى عياض أنه قال: إن ترتيب السور ليس بواجب فى الكتابة، ولا فى الصلاة، ولا فى الدرس، ولا فى التلقين والتعليم، وإنه لم يكن من النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك نص، ولا حد تحرم مخالفته؛ ولذلك اختلف ترتيب المصاحف قبل مصحف عثمان، واستجاز النبى صلى الله عليه وسلم والأمة بعده فى جميع الأعصار ترك ترتيب السور فى الصلاة والدرس والتلقين. انتهى كلام القاضى عياض.

وقال ابن كثير فى كتابه «فضائل القرآن»:

وأما ترتيب السور فمستحب اقتداء بعثمان رضى الله عنه، أى ليس بواجب، ولا شىء على من يخالفه.

عبد الوهاب حموده

كليات

كل ما فى القرآن من ذكر الأسف فمعناه الحزن، إلا «فلما آسفونا»، فمعناه أغضبونا.

وكل ما فيه من ذكر البروج فهى الكواكب، إلا «ولو كنتم فى بروج مشيدة» فهى القصور الحصينة.

وكل ما فيه من ذكر البر والبحر فالمراد بالبحر الماء، وبالبر التراب اليابس، إلا «ظهر الفساد فى البر والبحر» فالمراد به البرية والعمران.

وكل ما فيه من البعل فهو الزوج، إلا «أتدعون بعلا» فهو الصنم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصطفى أحمد الزرقا

توجيهات الرّسول
وأثرها فى الأمة العربية

من أعظم الأمور صدما لفكر الناظر المتأمل فى نشأة الإسلام بين العرب على يد رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم ، مابلغه بينهم من التأثير المنقطع النظير ، فى السرعة، والإحاطة، والعمق :

ا — فأما سرعة التأثير فهى أنه قدتم بفضل النبي الكريم أعظم انقلاب فى أمة عظيمة وثنية خلال بضعة عشر عاما ، انتقلت بها من جاهلية صماء فى عقليتها ودينها وعاداتها ، إلى أفق نير ، فأصبحت فى جو رفيع أشرفت منه على آفاق الأرض ، وأرسلت إليها أشعة الهدى إلى أبعد مدى . وهى قبل ذلك - على ما فيها من فضائل عنصرية وطباع كريمة - ذات وزن كبير فى مقياس الرقى الإنسانى ، من ذكاء ، ونبل نفس ، وشجاعة ، ووفاء ، وصدق ، وجود ، إلى غير ذلك من المزايا الكثيرة المشهورة فى الأمة العربية . لم تكن كل مزاياها المعروفة لتمنع من أن تكون حياتها قبل الإسلام حياة جاهلية صماء كما قلنا ، وخاصة فى عقليتها ودينها وعاداتها : لأن تلك المواهب العنصرية التى فيها لم تكن موجهة توجيها صالحا ، بل لم يكن لها موجه أصلا يسيطر على قوتها وفاعليتها ، ويبنى بها الحياة الصالحة ، ويخرج منها أطيب الثمرات .

فالشجاعة كانت تتجه إلى البطش والنهب والثأر الفردى أو القبلى ، فكان من آثارها أن جعلت بأس العرب بينهم كسهام موجهة إلى قلب كيانهم .

والجود كان إتلافا وصنائع فردية لاأثر لها فى بناء المجتمع كسحابة تمطر فى البحر . وكل ذلك الضياع إنما كان نتيجة طبيعية لفقدان الهدف الاجتماعى فى الحياة ، وفقدان العقيدة الصحيحة الحافزة على الاهتمام باحسان العمل ، والشعور

الأستاذ النابه ، الأديب الكبير مصطفى أحمد الزرقا من أدباء دمشق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بحمل تبعات الفساد وواجبات الإصلاح.

وإن بضعة عشر عاما تم فيها الانقلاب الأعظم فى الأمة العربية على يد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم لهى أقل مما يجب لإصلاح شخص واحد أحاطت به الغواية ونفخ فيه الغرور، بعد أن يكون ممن يمكن إصلاحهم .

هذه صورة مخطوفة عن سرعة تأثير الإسلام فى الانقلاب العربى .

ب — وأما إحاطة ذلك التأثير فهى أن هذا الانقلاب الأكبر قد شمل سائر نواحى الحياة العربية وشؤونها، جليلها، ودقيقها .

فلم يترك الإسلام زاوية صغيرة منها لم يهدم ويبن فيها على وفق ما يقتضى مخططه المحكم الذى رسمه أحكم مؤسس من بناة الأمم، صلى الله عليه وسلم .

فمن العقيدة، إلى العادات، إلى التشريع العملى المتين القواعد، إلى العمل الحيوى الصالح، إلى جهاد الدعوة والتضحية، إلى شعب الأخلاق جمعاء فى الحياة العامة والخاصة، فى النفس والأسرة والمجتمع .

كل هذه النواحى قد شُدت إلى عضادة الإيمان فى الحياة العربية الجديدة بالإسلام شداً محكما حتى صارت فروعا فى جذع واحد : من توحيد الله تعالى، إلى إماطة الأذى عن الطريق ! .

فقد علم النبى عليه السلام كل فرد من أمته كيف يهب نفسه ويوزعها بين ربه ومجتمعه وأسرته ونفسه من جهة، وبين واجباته وحظوظه المباحة من جهة أخرى.

ج — وأما عمق الأثر فهو أن هذا الانقلاب لم يكن ثورة أعصاب، أو موجة عاطفية عارضة استجابت لنداء مؤثر، فاندفعت معه على غير هدى وروية، فهى لا تلبث أن تهدأ فورتها، وتعود سيرتها الأولى .

بل كان هذا الانقلاب تكوينا جديدا فى النفوس قد غير فى مداركها مفهوم الحياة الأول، وأحل محله عقلية ونفوسا، ومفاهيم جديدة، وإحساسا روحيا أجراه النبى عليه الصلاة والسلام مجرى الدماء من عروق العرب، فغذى أدمغتها بأغذية أخرى، وتغلغل فى أعماق نفوسها، حتى أصبح هو فلسفة حياتها ومماتها، به تحيا وعليه تموت .

وأقرب ما نصور به عمق هذا الأثر الانقلابى الذى وطده النبى الكريم فى قرارة نفوس العرب، قول مازن بن الغضوبة الطائى الذى وفد على النبى عليه السلام فقال، بعد ما تشربت نفسه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام ، يقارن بين سابق حاله ولاحقها ، وما أحرزه من الفلج والظفر بهداية الإسلام :

إليك رسولَ الله خبّت مطيتي
تجوب الفيافى من عمان إلى العَرج
لتشفع لى ، ياخير من وطىء الحصى
فيغفر لى ربى ، فأرجع بالفلج
إلى معشر جانبت فى الله دينهم
فلا دينهم دينى ، ولا نهجهم نهجى
وكنت امرأ باللهو والخمر مولعاً
شبابى حتى آذن الجسم بالنهج[1]
فأصبحت همى فى الجهاد ونيتى
فلله ما صومى ، ولله ما حجى !!

هـذا ومازن بن الغضوبة الطائى قائل هذه الأبيات هو من خطامة طىء ، بعيد الموطن والصلة بالنبى عليه السلام . ومن ذلك يعلم مبلغ الانقلاب فى نفوس الصحابة الملازمين له عليه السلام من المهاجرين والأنصار . فبماذا نفسر هـذا الأثر الانقلابى العميق السريع للهدى النبوى الذى انقلبت به أمة عظيمة كالأمة العربية انقلابا كليا فرديا وإجماعيا فى كل نواحى تفكيرها وشُعب حياتها ، فى مدة لا تكفى لتربية طفل واحد ، فأظهر من مواهبها واستعدادها مالم يكن يتصور ، ثم نقل الدعوة بعد ذلك على أيديها إلى أرجاء الأرض وأممها ، تحمل بين يديها العدل والعقل والفضيلة والقوة ، بمثل السرعة التى كانت فى سير انقلاب الأمة العربية نفسها ؟ .

إن تفسير ذلك فى شيئين اثنين :

أحدهما : استعداد ومواهب فى نفوس العرب وفطرتهم كانت أخمدتها الحياة الجاهلية .

والثانى : طريقة التوجيه النبوى ، وهى الطريقة الوحيدة الخالدة التى يمكن بها تكوين الأمم وإصلاحها ، وإليها يتجه اليوم فى أرقى عصور العلم تقدير القادة المصلحين المخلصين .

وهذه الطريقة تتجلى فى أسس ثلاثة :

الأول : أن النبى عليه الصلاة والسلام قد جعل لهم من نفسه وخلقه العملى قدوة ، فلم يكن يأمرهم بأمر ويخالفهم إلى عكسه ، فلم يجدوا فيه ما يمكن أن يحملهم على الظن بأنه داعية زعامة وتمويه واستثمار ، بل كل شأنه معهم : هداية ، وتجرد ، وإيثار .

والثانى : أنه عليه الصلاة والسلام كان يرى أن القيمة الإصلاحية إنما هى فى تقويم الفرد لأنه أساس الجماعة ، فوجه أعظم اهتمام إلى هـذا التقويم الفردى ، حتى كان يتعهد كل واحد بما يقنعه ويصلحه ، ولا يترك داء يراه فى نفس

---

[1] أى بالبلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واحد حتى يستأصله بوسيلة عملية لا نظرية كلامية فحسب، ولا يهمل الفرد اكتفاء وثقة بالمجموع. وهذا ما تتجه إليه أنظار المصلحين اليوم فى العالم الغربى، إذ يعتبرون فى أرقى تفكيراتهم العملية أن أساس النهضة بالأمم إنما هى العناية بالفرد.

فلذا كان النبى عليه السلام يغشى بيوت أصحابه، ويجلس إليهم كباراً وصغاراً، ويعلمهم فى مجالسه، ولا يرى منهم شيئاً معوجاً أو فاسداً إلا أخذهم بإصلاحه، فى حكمة ومتانة، دون أن يشق عليهم، أو يرهقهم بما لا يحتملون.

وكان قد يتغاضى عن الأمر يظنه غيره عظيما، إذا لم يكن منبعثا عن داء فى النفس ونزعة خبيثة خطرة، ولكنه لا يسكت عن أمر مما كانوا يحقرونه إذا كان أثرا لداء خلقى، أو بقية جاهلية، كما كان منه فى حادثة أبى الدرداء مع بلال الحبشى إذ تخاصما فعيره أبو الدرداء بقوله: «يا بن السوداء»، فلما شكاه بلال إلى النبى صلى الله عليه وسلم غضب أشد الغضب، وقال لأبى الدرداء: «أعيرته سواد أمه! إنك امرؤ فيك جاهلية!». فندم أبو الدرداء ندامة لم يجد معها وسيلة ينتزع بها بقية الجاهلية من نفسه، ويخضع كبرياءها المغرورة بالباطل، إلا أن يضع خده على الثرى، ويحلف أنه لا يرفعه حتى يأتى بلال ابن السوداء فيطأ خده بنعله، كى يميت آخر جذر فى نفسه من جذور الجاهلية التى جاء النبى ليقتلعها ويزرع مكانها التراحم والتآخى والتعاون على البر والتقوى.

وصفوة القول فى هذه الناحية الخطيرة من التوجيه النبوى، وهى ناحية إصلاح الفرد: أن النبى عليه السلام لم يكن شأنه مع أفراد أمته شأن المتزعم الذى همه كسب التأييد، وإنما كان شأنه شأن الوالد الحريص على أن يترك وراءه ناشئة صالحة، ويهتم بتعليم وتقويم كل واحد من أولاده. وبذلك كان كل فرد من الصحابة الذين يطبعهم النبى بطابعه الحكيم يصبح معقلا حصينا للاسلام يقوم وحده مقام جزب كبير فى أداء رسالة الإسلام، وصيانة حدوده.

الثالث: أنه عليه السلام كان فى خطته التوجيهية، يشرف بنفسه على تنفيذ التعاليم الإسلامية، ويأخذ الناس جماعات وأفرادا، بأن يعملوا بما تعلموا، ويحب أن يثمر الإيمان والعلم فيهم عملا لا قولا، حتى جعل منهم أئمة عالمين عاملين لا فلاسفة نظريين، إذ لا فائدة لعلم لا تطبيق له.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد روى أبو عبد الرحمن السلمى وابن مسعود رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم عشر آيات من القرآن، فلا يعلمهم سواها حتى يعملوا بما فيها. قال: فتعلمنا القرآن والعمل جميعا[1].

وبعد، فهذه النواحى البارزة فى طريقة التوجيه النبوى، الذى كان له تلك السرعة العجيبة فى صهر الأمة العربية وسبكها سبكا جديدا خالصا من زغل الجاهلية التى استعمرت عقول العرب ونفوسهم دهراً طويلا، وشغلتهم بأنفسهم حتى جعلت كلا منهم فى قومه كالطائر الحذر لايدرى من أين يتقى الخطر.

فبفضل ذلك الهدى المحمدى وطريقة التوجيه الحكيم فيه، شهد التاريخ فى الأمة العربية هذه المعجزة الانقلابية فى بضعة عشر عاما لم تكن لتكفى فى المعهود من سنة الكون لنشأة شجرة أو لتعليم شخص.

أما الأمثلة من الحوادث والأحاديث على هذا التوجيه النبوى، ضمن تلك النواحى والأسس التى عرضناها، فهذا ما سنجعل منه موضوع كلمة أخرى، إن شاء الله تعالى.

دمشق : مصطفى أحمد الزرقا

(١) انظر مقدمة تفسير ابن كثير.

ترجمة القرآن

جاء فى كتاب «تاريخ العرب» باللغة الإنجليزية للأستاذ فيليب متى :

ليس للقرآن ترجمة رسمية حكومية إلى لغة أجنبية إلا ما كان من الترجمة التركية. ولكن القرآن ترجمه بعض المسلمين إلى عدة لغات، منها الفارسية، والبنغالية، والأردية والجاوية والصينية. وعلى الجملة فقد ترجم القرآن إلى أربعين لغة ترجمة حرة غير رسمية. وأول ترجمة للقرآن فى لغة أجنبية كانت فى اللغة اللاتينية، قام بها بطرس الموقر رئيس دير كلونى فى سنة (١١٤١ م) بمساعدة ثلاثة من الأدباء المسيحيين وأديب عربى.

أما أول ترجمة فى اللغة الانجليزية فقد ظهرت عام (١٦٤٩ م) معتمدة على ترجمة فرنسية. ثم ترجمة قام بها المستشرق سيل معتمداً فى ترجمته على النص العربى متأثراً فى ذلك بالترجمة اللاتينية وكان، ذلك سنة (١٧٣٤م). ثم جاء بعده المستشرق ردويل سنة (١٨٦١م) فقام بترجمة. ثم المستشرق بالمر فى سنة (١٨٧٦م). وكلاهما متأثر بترجمة سيل.

وأقدم طبعة للقرآن الكريم كانت بين سنة ١٤٨٥ م وسنة ١٤٩٩ فى البندقية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسن عبد الوهاب

المساجد

أثرها فى التربية والتعليم

رحم الله صلاح الدين ، نصير السنة ، وقاهر الصليبيين ؛ فإليه يرجع الفضل فى إنشاء المدارس وانتشارها ؛ وكان للوجه القبلى نصيب موفور من تلك المدارس ، وقفنا على أسماء الكثير منها فى اسوان ، واسنا ، وقوص ، والأقصر ، وقنا ، وأسيوط ، واسفون ، والفيوم ، والبهنسا . تولى التدريس فيها أجلة العلماء ، وتخرج منها أفراد كثيرون من أهل العلم والأدب .

ولما كان الناس على دين ملوكهم ، فقد تنافس أفراد أسرته وأمراؤهم فى تشييد المداس والمساجد فانتشرت في أنحاء القطر ، وتبعهم مماليكهم مؤسسو دولة المماليك فى السير على نهجه ، فشادوا المدارس ، وخصصوا لها المدرسين ، ورغبوا الطلبة فى الانتساب إليها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن خيرة ملوك دولة المماليك : الظاهر بيبرس البندقدارى ، فقد وجه عنايته إلى إعادة التدريس فى الجامع الأزهر ، كما أعاد صلاة الجمعة فيه بعد أن ظلت معطلة منه مائة عام . ومن وقتها والأزهر مشارك مدارس القاهرة ومصر فى أداء رسالته العلمية . وامتاز عليها بمواصلته رسالته ، وتوليه الزعامة عليها حتى الآن .

ولم تقف عناية الظاهر بالأزهر ، بل أنشأ المدرسة الظاهرية الباقية بقاياها حتى الآن ، فابتدأ فى عمارتها فى ٢ ربيع الآخر سنة ٦٦٠ هـ وفرغ منها سنة ٦٦٢ هـ وعند الفراغ منها اجتمع أهل العلم بها والقراء وعقدوا الدروس فيها كل طائفة فى إيوان . فالشافعية بالإيوان القبلى ومدرسهم الشيخ تقى الدين محمد الحمدى ، والحنفية بالإيوان البحرى ومدرسهم الصدر مجد الدين عبد الرحمن ابن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم ، وأهل الحديث بالإيوان الشرقى ومدرسهم الشيخ شرف الدين عبد المؤمن الدمياطى ، والقراء بالقراءات السبع بالإيوان الغربى وشيخهم النقيه كمال الدين المحلى . وبعد أن قرءوا دروسهم مدت لهم الأسمطة ، وأنشد القراء قصائدهم فى مدح المنشئ . فمما أنشده الأديب أبو الحسن الجزار :

ألا هكذا يبنى المدارس من بنى
ومن يتغالى فى الثواب وفى الثنا
لقد ظهرت للظاهر الملك همة
بها اليوم فى الدارين قد بلغ المنى
تجمع فيها كل حسن مفرق
فراقت قلوبا للأنام وأعينا
ومذ جاورت قبر الشهيد [1] فنفسه الـ
نفيسة منها فى سرور وفى هنا

وألحق بالمدرسة مكتبة حافلة بشتى المؤلفات ، وبنى بجانبها مكتبا لتعليم أيتام المسلمين كتاب الله ، وأجرى عليهم الجرايات والكسوة ، ورصد الأوقاف التى تغل عليها .

المدرسة المنصورية :

أنشأها السلطان الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى سنة ٦٨٤ هـ ١٢٨٤ م ورتب بها دروسا أربعة لطوائف الفقهاء الأربعة ، ورتب بالقبة دروسا للحديث النبوى ودروسا للتفسير وميعادا . وكانت هذه التداريس لايليها إلا أجلة الفقهاء .

وفى قبة هذه المدرسة أيضا خصصت دروس للمذاهب الأربعة ، عرفت بدروس

(١) يقصد به قبر الملك الصالح نجم الدين المتوفى سنة ٦٤٧ هـ والمدفون فى القبة الملاصقة للمدرسة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجهة قبة ومدرسة وبيمارستان المنصور قلاوون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقف الصالح ، وكان لايتولى التدريس فيها إلا قضاة القضاة .

البيمارستان المنصورى :

هو من إنشاء المنصور قلاوون أيضا ، وهو الدافع الأول لإنشاء مدرسته وقبته ؛ ولذلك كان البدء به فى أول ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هـ ١٢٨٤ م . ومن وصف المؤرخين وحجة الوقف عرفنا أنه كان [١] بيمارستانا كاملا (مستشفى) مدرسة للطب له صيدلية كاملة ، وخصص لمعالجة جميع الأمراض ؛ إذ كانت به أقسام للرمد والجراحة والأمراض الباطنية والعقلية وأمراض النساء ، وجميع الأقسام داخلية وخارجية ؛ كما أنه كانت تصرف الأدوية والأغذية لمن يعالجون فى منازلهم .

وقد تولى التدريس والعمل فى هذا البيمارستان خيرة أطباء مصر ، أذكر منهم أحمد بن يوسف بن هلال الصفدى المتوفى سنة ٧٣٧ هـ وكان طبيبا بارعا .

والشيخ ركن الدين بن القوبع ، وكان عالما بارعا فى علوم الحديث ، والأدب ، واللغة وأسماء الرجال . قدم مصر سنة ٦٩٠ هـ وتولى التدريس فى المدرسة المنكتمرية ودرس الطب بالبيمارستان المنصورى .

والطبيب عمر بن منصور البهادرى القاهرى . اشتغل بالفقه والعربية والطب واستقر فى تدريس الطب بالبيمارستان وجامع ابن طولون الى أن توفى سنة ٨٢٤ هـ .

وطبيب العيون عبد الوهاب بن محمد بن طريف القاهرى ؛ كان طبيبا للعيون فى البيمارستان وتوفى سنة ٨٥١ هـ وغيرهم كثير من أجلة الأطباء فى مختلف فنون الطب .

وقد ظل البيمارستان يؤدى وظيفته إلى سنة ١٨٥٦ حيث دب اليه الانحلال فلم يبق به سوى المجانين الذين نقلوا إلى ورشة الجوخ فى بولاق ، ثم نقلوا إلى العباسية سنة ١٨٨٠م ثم تحول البيمارستان لمعالجة جميع الأمراض ، ثم اقتصر على معالجة أمراض العيون فى المستشفى التى شيدت سنة ١٩١٥ على جزء من أرض البيمارستان القديم .

ومما يؤثر عن المنصور قلاوون أنه لما زار البيمارستان عقب فراغه تناول قدحا من شراب البيمارستان وشربه ، وقال :

«قد وقفت هذا على مثلى ومن دونى ، وجعلته وقفا على الملك والمملوك ، والذكور

---

(١) بيمارستان كلمة فارسية مركبة من بيمار ومعناه مريض ومن ستان أى محل ويقال له بالتركية خستة خان ويؤثر عن عبد الملك بن مروان أنه اول من اتخذ البيمارستانات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

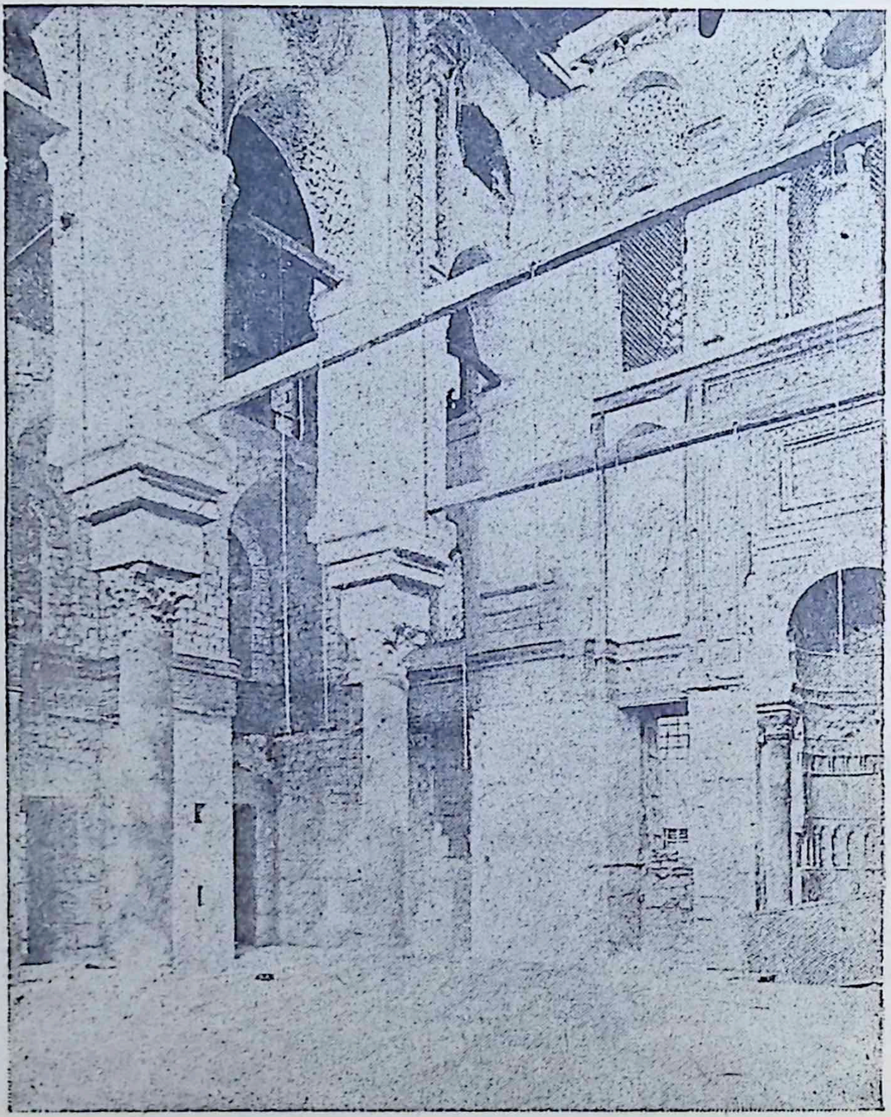

داخل مدرسة المنصور قلاوون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والإناث ، والكبير والصغير ، والحر والعبد ، والجندى والأمير »

وفى دولة المماليك انتشرت المدارس للمذاهب ، فبعضها خصص للمذاهب الأربعة والبعض لمذهبين ، والبعض لمذهب واحد .

فمن المدارس التى أنشئت للمذاهب الأربعة المدرسة الناصرية التى أنشأها الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٣ هـ بجوار قبة أبيه بشارع بين القصرين ، وعين فيها قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكى لتدريس فقه المالكية بالإيوان القبلى ، وقاضى القضاة شرف الدين عبد الغنى الحرانى لتدريس فقه الحنابلة بالإيوان الغربى ، وقاضى القضاة أحمد بن السروجى الحنفى لتدريس فقه الحنفية بالإيوان الشرقى ، والشيخ صدر الدين محمد المعروف بابن الوكيل الشافعى لتدريس فقه الشافعية بالإيوان البحرى . وقرر عند كل مدرس منهم عدة من الطلبة . وكان يفرق بها على الطلبة والقراء وسائر الموظفين بها السكر فى كل شهر ، ويفرق عليهم لحوم الأضاحى فى كل سنة

ومنها أيضا مدرسة السلطان حسن : هذه المدرسة أنشأها السلطان حسن سنة ٧٦٢ هـ وهى من أجل وأفخم مدارس مصر؛ أحاط صحنها بأربع مدارس للمذاهب الأربعة، تعتبر من تصميمها مساجد صغيرة محدقة بالجامع الكبير . وقرر فيها المدرسين والمراقبين وعين لهم مرتبات نثبتها فيما يلى :

قرر لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخا ومائة طالب من كل فرقة خمسة وعشرون متقدمون وثلاثة معيدون ، وعين مدرسا لتفسير القرآن وعين معه ثلاثين طالبا عهد إلى بعضهم أن يقوموا بعمل الملاحظة . وعين مدرسا للحديث النبوى ومقرئا لقراءة الحديث وثلاثين طالبا يحضرون يوميا عهد إلى بعضهم أن يقوموا بوظيفة النقيب والبعض الآخر يقوم بوظيفة داع للسلطان عقب الدروس . ثم عين بالايوان القبلى بالجامع شيخا عالما مفتيا ورتب معه مقرئا مجيداً للقراءة على أن يحضر أربعة أيام من كل أسبوع منها يوم الجمعة فيقرأ المقرئ ما تيسر من القرآن وما تيسر من الحديث الشريف ، وعين مدرسا حافظا لكتاب الله عالما بالقراءات السبع ليجلس كل يوم ما بين صلاة الصبح والزوال بالايوان القبلى ، وقارئا آخر يجلس معه ليلقن القرآن لمن يحضر عنده ، ثم عين اثنين لمراقبة الحضور والغياب ، أحدهما بالليل والآخر بالنهار ، وأعد مكتبة عين لها أمينا ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

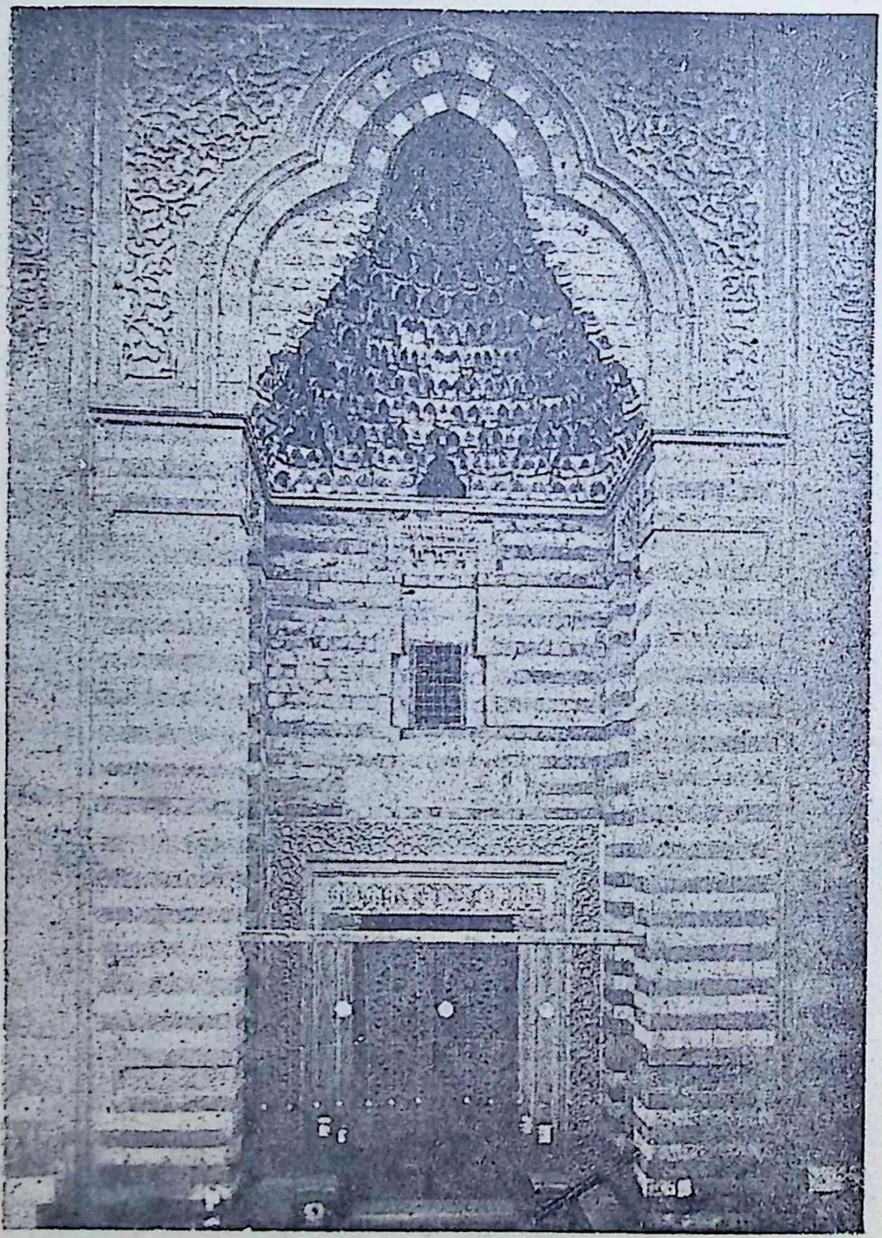

باب مسجد المؤيد شيخ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وألحق بالمدرسة مكتبين بمدرسيهما لتعليم الأيتام القرآن والخط ، وقرر لهم الكسوة والطعام فكان إذا أتم اليتيم القرآن حفظا يعطى خمسين درهما و يمنح مؤدبه خمسين درهما مكافأة له .

ومن المدارس التى خصصت لدراسة مذهب واحد مدرسة الأمير صرعتمش الناصرى التى أنشأها سنة ٧٥٧ بجوار الجامع الطولونى، واشتغل بافتتاحها بحضور الأمراء وقضاة القضاة الأربعة والعلماء ، وعين أستاذ الفقه بها قوام الدين أمير كاتب الاتقانى ورتب بها درسا للحديث النبوى

وكانت هذه المدرسة معقلا لعلماء الحنفية وخاصة الفرس منهم فى القرنين الثامن والتاسع الهجرى (الرابع عشر والخامس عشر الميلادى) ، وتولى التدريس فيها علماء أجلاء أذكر منهم محمد بن قطلوشاه أرشد الدين المتوفى سنة ٧٥٧هـ ١٣٧٣م ومحمد بن أحمد التلمسانى المتوفى سنة ٧٨١ هـ ١٣٧٩م ومولانا زاده أحمد ابن يزيد المتوفى ٧٩١ هـ ١٣٨٩ م وجلال الدين التيزيتى المتوفى سنة ٧٩٣ هـ ١٣٩١ م وعبد الرحمن التفهنى المتوفى سنة ٨٣٥ هـ ١٤٣٢ م .

ومن المساجد التى أدت رسالتها العلمية وسط هذه المدارس مسجد المؤيد الذى شرع السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودى فى إنشائه سنة ٨١٨هـ ١٤١٥م . وبلغ من اهتمامه باقامة الدروس فيه أنه والعمارة كانت قائمة فيه ولم يشرع فى كثير من أجزائه مثل القبتين ، اهتم بتعيين المدرسين له فى شهر جمادى الأولى سنة ٨٢٢ هـ ١٤١٩ م للمذاهب الأربعة والحديث والقراءات والطب ، وكان يحضر دروسهم .

ممن تولى التدريس فيه الشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن حجر ، فقد تولى تدريس فقه الشافعية ، والشيخ يحي بن محمد بن احمد العجيسى البيائى المغربى فى تدريس المالكية ، وعز الدين عبد العزيز البغدادى مدرس الحنابلة ، والعلامة بدر الدين محمود بن احمد بن موسى بن احمد العنتابى ناظر الأحباس فى تدريس الحديث النبوى ، وشمس الدين محمد بن يحيى فى تدريس القراءات السبع

واستمرت هذه المدارس ، وقد تجاوز عددها المائة ، تؤدى رسالتها العلمية حتى نهاية القرن العاشر الهجرى حيث أفل نجمها تدريجيا بسبب ضياع أوقافها وقلة العناية بها وتخرب الكثير منها ، فتركزت الثقافة فى الجامع الأزهر وبقيت حتى اليوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكما أدت المساجد والمدارس فى مصر رسالتها العلمية ، فقد قامت المساجد والمدارس بها فى سائر الأقطار الاسلامية ، وامتازت الشام بانشاء المدارس لتحفيظ القرآن ودراسة علومه . وقد أفرد لها العلامة أبو المفاخر عبد القادر النعيمى بحثا فى مؤلفه تنبيه الطالب والدارس فى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس . وقد عنى بطبع هذا القسم على حدة مع التعليق عليه الأستاذ المحقق صلاح الدين المنجد رئيس ديوان الآثار بدمشق .

وقد عنيت بمصر بتحفيظ القرآن ودراسة علومه ، وأفردت له قسما فى مدارسها وتضمنت وقفياتها تعيين مدرسى علوم القرآن كما أنها أفردت له أماكن فيها ، وهى الكتاتيب الملحقة بالمدارس بمصر، فقد كان يلحق بالمدرسة سبيل يعلوه كتّاب لتعليم الأولاد وتحفيظهم القرآن وعلومه

وأول سبيل وكتاب ألحق بالمدرسة وجد فى المدرسة الفاضلية التى أنشأها القاضى الفاضل سنة ٥٨٠ هـ وساير الكتاب المدرسة إلى أن انفصل عنها وصار وحدة معمارية مستقلة .

وأقدم كتاب أنشئ بمصر سبيل وكتاب قايتباى بالصليبية ، فقد أنشأه السلطان قايتباى سنة ٨٨٤ هـ ثم أنشأ سبيلا آخر جهة الأزهر وأسبلة أخرى ، ومن وقتها انتشر إنشاؤها وخاصة فى العصر العثمانى ، ورصدت عليها الأوقاف لتعليم الأطفال وتحفيظهم القرآن وتجويده وعلم الرسم ، ومكافأة من يحفظ القرآن ومكافأة أستاذه وكسوتهم فى المواسم، وما زالت تؤدى رسالتها حتى الآن .

ولما أنشأ محمد بك أبو الذهب مسجده أمام الجامع الأزهر سنة ٨١٨ هـ ١٧٧٤ م جعله مدرسة تعاون الأزهر فى رسالته العلمية ، واختار للتدريس فيه أجلة العلماء ، أمثال الشيخ على الصعيدى ، والشيخ أحمد الدردير والشيخ محمد الأمير ، والشيخ الكفراوى وغيرهم ، وخصص وقتا ومكانا بالمسجد للافتاء ، فقرر الشيخ أحمد الدردير مفتيا للمالكية ، والشيخ عبد الرحمن العريشى مفتيا للحنفية ، والشيخ حسن الكفراوى مفتيا للشافعية ، كما ألحق به مكتبة تضم نحو ٦٥٠ كتابا فى شتى الفنون

وفى هذه المدارس تخرج أجلة العلماء ، فى مختلف العلوم وكبار موظفى الدولة فى شتى شئونها ، فقاموا بأعبائها خير قيام ، وخلفوا لمصر تراثا علميا تتيه به على بقية الأقطار ، وجعلها من أولى مدن العلم كما هى أولى مدن الفن ؟

حسن عبد الوهاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاشتراك

فى مجلة لواء الاسلام

اشتراكك فى هـذه المجلة يضمن لك المزايا الآتية :

١ — إيجاد الصله الأدبية بينك وبين هيئة التحرير .

٢ — حصولك على أعداد المجلة بانتظام وفى موعد صدورها .

٣ — التمتع بالتخفيض الخاص بالاشتراك .

٤ — الحصول على الهدايا القيمة التى ستهديها المجلة لمشتركيها ، نذكر منها على سبيل المثال المجموعة التفسيرية للقرآن الكريم ، التى ألقيت بدار الحكمة ، فى محاضرات الموسم الماضى .

٥ — اقتناؤك دون مقابل الغلاف الفاخر الثمين ، لتجليد أعداد السنة الأولى .

٦ — الحصول ضمن قيمة الاشتراك على الأعداد الممتازة التى ستصدرها المجلة فى المواسم الإسلامية .

٧ — ترسل الاشتراكات إذن بريد أو حوالة بريدية باسم حضرة مدير المجلة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتور محمد وصفى

الزواج بين الأقارب

بحثنا فى العـدد الأول من هذه المجلة حكمة الإسلام فى تحريم زواج المجتمعين على ثدى واحد، وبيّنا مايهدف إليه الدين من هذا التحريم؛ ونرى أن نبين فى هذا المقال كيف تناول الإسلام مسألة الزواج بين الأقارب، وكيف وضع الحد الأدنى لذلك الزواج، موضحين الحكمة فى ذلك، ثم ننتقل إلى رأى الإسلام فى نكاح أولاد الأعمام، وأولاد الخالات، ودعوته إلى الاغتراب فى الزواج.

المحرمات بالنسب وعلة تحريمها

قال تعالى: «حُرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت[1]». وهكذا وضع الدين الحد الأدنى لزواج الأقارب، وذلك حتى لايختل نظام الأسرة، وتنحل روابطها، وحتى لا يتعرض المجتمع الإنسانى للفساد، وتدب العلل فى أوصال الجنس البشرى. وسأبين ههنا الأخطار العظيمة التى تترتب على هذا الاختلاط الشاذ، والحكمة التى توخاها الإسلام فى هذا التحريم، وأرى أن ألخص ما أراه فى ذلك فى ثلاث نقط هامة:

أولا — النفور الجنسى بين الأقارب

كلما يعلم المقصد السامى فى العلاقة الجنسية بين الزوجين، وكلنا يعلم كذلك حقيقة الصلة التى تربط بين القرينين، وليس من العسير أن نفهم أن اختلاط الأبناء مع الآباء والأمهات والأخوات، وبنات الأخ والعمات، وهكذا، يضيع معنى الارتباط بالنكاح. وإن من الحقائق العلمية الثابتة أن هنالك نفوراً جنسياً طبعياً بين هذه الأصناف. وإنك لا ترى العشق بين أفرادها، إلا فى الأسر المريضة المنحطة، وترجع أسباب هذا العشق إلى أمراض نفسية جنسية.

(١) سورة النساء آية ٢٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإننـا لنرى فى البـله والمعتوهين والفاسدين ميلا مرضيا قويا إلى هذا الاتصال الشاذ، ولطالما رأينا مدمنى الخمور يفسقون ببناتهم مع منافاة هـذا العمل للدين والعرف والقانون ، وهـذا مع التسليم بتوفر سبل الزنا للفاسقين وعدم وقوف عقبات مادية تذكر فى سبيله ، مما يدل على أن هذا الفسق يرجع إلى ضعف خلقى ، ومرض نفسى خطير، هو مايسميه علم فلسفة التناسليات بمرض الفسق بالأقارب .

وإنه لمن الثابت أن فى خُلق بعض الحيوانات نفوراً من مثل هـذا الاتصال الشاذ ، ووُجد أنك إذا خيرت الحمار بين أمه وأتان غريبة عنه ، نزع إلى الغريبـة مساقا إلى ذلك بغريزة كامنة فيه ، وهى الغريزة الجنسية التى تخضع للناموس الطبيعى الذى تنساق إليه كافة المخلوقات .

ولا شك أن الإنسان والحيوان يشتركان فى شعور جنسى واحد ، وهو العاطفة الجنسية التى يثيرها الجديد ويحدها القديم ، وهـذا الشعور يزيد فى النوع البشرى وضوحا ؛ ولعل من أسباب ذلك الاتصال العائلى الدائم فى الإنسـان ، مع تمتعه بقوة الإدراك وسمو العاطفة أكثر من أنواع الحيوان .

ثانيا — الخطر الاجتماعى

وبجانب ما تقـدم ، نرى النظـام الاجتماعى لا يتفق وفوضى التزاوج بين الأبناء والآباء ؛ فان من حـكم الزواج التعـارف بين العائلات ، وربط أواصر المحبـة والألفة بين مختلف الأفراد ، بل سبيل لربط الأمم القريبة بعضها ببعض ، ليتحقق أسمى مقصد من مقاصد الزواج ؛ ولذلك يقول جل شـأنه : « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا »[1]

وأى خطر يمكن تصوره من الاتصال الجنسى بين الرجل وبناته والأبناء وأمهاتهم وفيما بينهم وهكذا ؟ وأى فوضى خلقية يمكن حدوثها فى بيت يختلط فيه الذكور بالإناث ؟ وأى اضطراب ينجم عن هذه الفوضى الاجتماعية التى تُحدث بجانب هذا اختلاط الأنسـاب ، وتسبب الانحلال الاجتماعى الخطير .

ثالثا — اضعاف الجنس

ولا شك أن من أغراض الزواج تقوية الجنس البشرى بادخال عناصر جديدة فى العائلات ؛ ولا شك أن زواج الأخوات مثلا يقضى على النسل كما يحدث فى التوالد غير الجنسى ، أو التناسل بطريق

---

(١) الحجرات آية ١٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانقسام أو التفرع ؛ إذ يأخذ الجنس فى الضعف والانحلال حتى ينقرض بالعقم .

وقد عُللت كثرة انقراض الأسر المالكة فى مصر القديمة وحلول غيرها محلها بما درجوا عليه من مثل هذا التزاوج .

ولا شك أن الاغتراب فى الزواج ينجى الأسرة من العيوب المختلفة التى تتركز فى النسل لاشتراك أفراد البيت الواحد فى شتى الصفات البدنية والنفسية والخلقية والمرضية .

فاذا اتصف أفراد البيت بقبح الصورة مثلا فتناكحوا ، نتج نسل مركزة فيه القباحة بأبشع صورها ، وكذلك الحال فى تناكح أفراد العائلة المميزة بقصر القامة ، إلى غير ذلك من الصفات العضوية المختلفة .

وليس الضرر مقصورا على تركيز العيوب البدنية وتجمعها فى النسل ، بل إن الأمراض النفسية والخلقية تورث كذلك فتضعف العائلة ، وكذلك الحال من حيث تشابه العلل العقلية ؛ وقد ثبت أن الزواج من فردين من درجة عقلية منحطة يميل إلى إنتاج نسل مصاب بنفس العيوب ، بل إن مثل هذا الزواج يزيد فى تجمع الأمراض الوراثية ، والاستعدادات المرضية ، كالسل والنقرس والروماتزم وغيرها .

نكاح أبناء الأعمام وأبناء الخالات

ولعل زواج أولاد الأعمام وأولاد الخالات ، ولو أنه يبعد عن معنى الزواج السابق الذى يعتبره الإسلام الحد الأدنى ، لتفرق الصفات المماثلة بينهم ، إلا أنه يقرب منه ، ولذلك نصح الإسلام بعدم التوسع فيه ، وفضل اجتنابه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويا »[1]

ولا شك أن الاستمرار فى هذا الزواج يؤدى إلى تجمع عيوب مرضية وخلقية فى النسل ؛ وقد لوحظ أن اليهود لاتباعهم طريقة زواج الأقارب كالخالات والعمات ، والاغراق فى زواج أولاد الأعمام والخالات مدفوعين إليها لتعرضهم للاضطهادات فى مختلف العصور ، ينتشر بينهم شلل الأطفال المصحوب بالبلاهة ، وغير ذلك من العيوب المنتشرة بينهم ، سواء كانت جسمية أو غير ذلك . وقد لوحظ فى حالات الصمم المصحوب بالبكم ، أن الآباء أولاد عم أو عمة ، أو أولاد خال أو خالة .

ومن الأمراض التى تورث بهذا الزواج : الهيموفيليا ، وهو مرض عائلى

---

(١) أى ضعيفا . رواه ابراهيم الحربى ، ومثله قوله صلوات الله وسلامه عليه (اغتربوا لا تضووا)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بصيب الذكور ، ويتميز باستعداد خاص للنزف بعد الجروح ؛ وقد كانت العائلة الأسبانية السابقة مصابة به ، وكذلك أبناء الملكة فكتوريا ، وبعض أبناء قيصر روسيا السابق .

وقد قيل إن سكان جزائر (اودا) الذين يعيشون فى جزيرة سيلان يتفشى بينهم قصر الأجسام والعقم إلى درجة يخشى معها عليهم من الفناء .

وقد ثبت أن الحد من تزاوج أبناء العم أو الخال ، أو أبناء العمة ، أو الخالة ، يقطع دابر بعض الأمراض بنسبة تتراوح بين ١٥٪ و ٥٠٪ .

وقد تنبه العرب من قديم إلى هذه القاعدة بعد أن أشار إليها القرآن الكريم ، وبينها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويعجبنى قول الأصمعى فى ذلك : بنات العم أصبر ، والغرائب أنجب ، وما قرع الأبطال كابن الأعجمية . وترى الأصمعى لم يميز بنت العم بغير الصبر على ما يحدث من الخلاف لتماثل العيوب النفسية : سئلت امرأة جميلة صغيرة فى زواجها من شيخ قبيح المنظر ، فقالت :

دعانى إليه أنه ذو قرابة
يعز علينا من بنى العم والخال

ويعجبنى قول الشاعر :

أنذر من كان بعيد الهم
تزويج أولاد بنات العم
فليس بخال من ضوى وسقم

ولذلك يقول أحدهم :

تجاوزت بنت العم وهى حبيبة
مخافة أن يضوى علىّ سليلها

ويعجبنى قول الآخر يمدح فتى شجاعا :

فتى لم تلده بنت عم قريبة
فيضوى وقد يضوى رديد الأقارب

وأرى أن أفضل زواج هو التزاوج بين الشعوب والسلالات القريبة ، أو بين أفراد شعب أو سلالة واحدة ، أو أفراد ذوى قرابة بعيدة . وزواج أولاد الأعمام أو أولاد الخالات ، الذين يعيش كل منهم فى معيشة مستقلة بعيدة عن الفريق الآخر أفضل من زواج المتصلين فى معيشة واحدة .

الدكتور الحاج محمد وصفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتور محمد فوزي الدين العسكى

الخمر

الفوائد المنسوبة لها ...!

جاء الاسلام والعرب يشربون الخمر، والخمر فضلا عن أنها إثم فى ذاتها، تجر فوق ذلك إلى ارتكاب آثام أخرى كثيرة ؛ لذا لقبوها بأم الكبائر، ووصفها أحد كتاب الفرنجة بأنها رسول الشيطان، ليقود الانسان إلى الآثام، فلم يكن غريبا إذن أن يأمر الدين الجديد - وقد جاء لخير البشر - بتحريم شربها، بل وتحريم بيعها وحملها وكل ما يساعد على استعمالها، قطعاً لدابرها وتخلصاً من شرها.

ولكن هل كان من الهين على قوم ألفوا شرب الخمر هم وآباؤهم وأجدادهم، أن يمتنعوا عنها هكذا دفعة واحدة ؟ كلا، والمشرّع الأعظم يعلم ذلك، ويعلم أن النفوس التى نمت وترعرعت فى الفسق والفجور لا تنقلب دفعة واحدة إلى نفوس خيرّة صالحة بمجرد دعوتها إلى ذلك. والرسول الذى بعث بالإسلام لم يكن يستعين فى دعوته بالشدة، وإنما كان رائده الحكمة واللين.

لهذا كله جاء القرآن فى نهيه عن الخمر هينا سهلا فى الأول، إذ نزل قوله تعالى: « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ». وفى هذا حث لطيف على عدم شرب الخمر كلية، لأنه على المسلم أن يصلى خمس مرات فى اليوم والليلة، فاذا أراد أن يكون كامل العقل أثناءها لم يجد متسعاً من الوقت لتناول الخمر ثم الإفاقة التامة التى تسمح بأداء الصلوات فى أوقاتها.

بعد ذلك نزلت الآية الكريمة: « يسألونك عن الخمر والميسر . قل فيهما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إثم كبير ومنافع للناس ، وإثمهما أكبر من نفعهما » وهى أكثر إيحاء من سابقتها فى الحث على عدم شرب الخمر .

وبعد أن هيئت النفوس للتحريم النهائى بهذا النظام التدريجى ، نزل قوله تعالى : « إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ؟ » وفى هذه الآية أمر صريح بالابتعاد عن الخمر ، اقترن نزولها بتشريع جلد شاربها ، مما زاد فى نفور المسلمين منها ؛ وكان لهذا أثره فى عظمتهم وشدة بأسهم فى صدر الإسلام .

ثم مرت السنون وتوالت القرون ، واختلط الطيب بالخبيث ، ومن المعتاد عندئذ أن الخبيث هو الذى ينتصر ، فعرفت الخمر طريقها إلى النفوس الضعيفة من المسلمين ، وانقسم هؤلاء فريقين : فريقاً اعترف بضعفه وأن الشيطان غلبه على أمره ، وفريقاً أكثر قحة يتساءل بخبث عن علة تحريم الخمر ، بل ويزيد على ذلك أنه ينسب لها بعض الفوائد ، كأن هذه الفوائد كانت خافية على منزل القرآن جل وعلا حتى أدركها هو بعلمه التافه المبتور !

لهذا رأيت فى كلمتى عن الخمر أن أقسم الموضوع قسمين : الأول خاص بدحض هذه الفوائد المزعومة للخمر ، والقسم الثانى خاص بأضرار الخمر .

والآن سنبحث عن تلك الفوائد ، ونرد عليها واحدة واحدة :

أولا — يشرب كثير من الناس الخمر بقصد فتح الشهية ، والخمر بما فيها من كحول وبعض المواد الأخرى قد تنبه المعدة فى بعض الأشخاص مما يزيد من شهيتهم .

وردى على ذلك أنه يمكن فتح الشهية بعقاقير أخرى أضمن نتيجة وخالية من الأضرار التى للخمور ، والتى سأتحدث عنها فى المقال التالى إن شاء الله . ولكنى أذكر هنا بهذه المناسبة أنه من النظريات الطبية الأساسية ، أنه لا يكفى فى الدواء أن يكون مفيداً للجسم ، بل يجب فى الوقت نفسه أن يكون خالياً من الضرر ؛ وإن كان لابد من الضرر فيجب أن يكون أقل بكثير من الفائدة المنتظرة . وعلى هذا الأساس لا يصح استعمال الخمر كدواء منبه للشهية ، لأن أضرارها تفوق بكثير هذه الفائدة التافهة ، التى يمكن الحصول عليها خالصة بواسطة كثير من العقاقير الأخرى .

ثانيا — يشرب كثير من الناس الخمر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طمعاً فى أن تدخل على نفوسهم شيئاً من الانتعاش والسرور ، ومع أن هذا لا يحصل دائماً ، إذ كثيراً ما يكون تأثير الشرب هماً وغما للشارب ، إلا أنى أريد أن أشرح سر ما يحصل أحياناً من انتعاش :

عند شرب كمية من الخمر يتسرب ما بها من كحول إلى جميع أجزاء الجسم ، وبالنسبة لميله بالأكثر للأنسجة العصبية فان تركيزه يكون أكثر فى المخ ؛ ويبدأ هناك أثره عندما تكون نسبته فى الدم واحداً فى الألف ، أى عندما يتسرب منه إلى الدم نحو خمسة جرامات، وهى أقل من الكمية الموجودة فى كأس واحدة من الويسكى أو الكونياك . ويبدأ الكحول بتأثيره على المراكز العليا للمخ ؛ وقد يبدو الشخص هنا طبيعياً للفاحص العادى ، ولكنه بالفحص الدقيق يبدو غير ذلك : بطء فى إجاباته وأعماله التى تستلزم النباهة والدقة فى الحكم وقوة الملاحظة . فاذا زادت نسبة الكحول فى الدم إلى ٢ فى الألف ظهر بوضوح تأثيره على هذه المراكز المختصة بالسيطرة على أعمال الشخص وأقواله ، وجعلها لا تخرج عن حدود اللياقة المعروفة . وتأثير الكحول على هذه المراكز هو التخدير؛ ومعنى ذلك زوال الرقابة الدقيقة على أعمال الشارب وأقواله ، كما يحصل لفصل من التلاميذ الصغار غاب عنهم ضابطهم الذى يكبح جماح ضجيجهم وشقاوتهم : ولذا فالشارب يشعر بزوال القيود التى تحد من حرية نفسه ، فلا بأس عنده وقتئذ من أن يقول نكتة خارجة ، أو كلمة نابية ، أو يعمل حركة مضحكة ما كان يعملها فى حالته العادية ؛ وبذا يبدو أكثر مرحاً ، ولكنه ليس مرحا فى الحقيقة ، بل تحرراً من قيود الأدب واللياقة ، تحرراً لا يرضاه لنفسه أى رجل عاقل ، يود أن يحافظ على كرامته واحترامه فى أعين الناس .

ويستغل المجرمون هذه الفائدة المقلوبة للخمر عندما يودون ارتكاب جريمة ويكون فى نفوسهم ثمة وازع عن إتيانها ، فيشربون الخمر ، لتقضى نهائياً على ما قد يكون عندهم من شعور رادع .

ولعله من المناسب أن أذكر هنا ماذا يحصل عند التمادى فى الشرب بعد الكأس الأولى ، كما يحصل عادة ، فانه إذا كان الشخص قد قبل أن يتعاطى كأساً وهو بكامل عقله ، فهل يمتنع عن تعاطى الثانية والثالثة وقد صار الطريق إلى ذلك أكثر تعبيداً وسهولة ؟ فاذا بلغت النسبة فى الدم ثلاثة فى الألف نجد السكران كثير الكلام صعب الحركة ، وقد يحصل له دوار وغثيان؛

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويضيع الضابط الخلقى كلية ، فيكون منه ما يزرى بكرامته ويحقره فى أعين الناس .

وإذا زادت النسبة عن ذلك فوصلت إلى ٤ من ألف فى الدم أصبح الكلام عسيراً والحركة متعذرة، فلا يعود السكران قادراً على الوقوف ، بل ولا على الجلوس .

فاذا بلغت النسبة ٥ من ألف ساءت الحالة أكثر من ذلك ، إذ تنخفض حرارة الجسم عن الدرجة الطبيعية، ويصبح الجلد بارداً مشوبا بزرقة ، والتنفس عسيراً والنبض ضعيفاً، ويكون الشخص فى غيبوبة إذا استمرت معه عشر ساعات فانه لا ينتظر أن يفيق منها بعد ذلك .

ويكون موت السكران محققاً إذا بلغت نسبة الكحول فى دمه ستة فى الألف ؛ ولو أن هذا لم يمنع من موت طفل عمره سبع سنوات بعد ثلاثين ساعة من تعاطيه كأسين فقط من الكونياك .

وأود أن أذكر قبل أن أترك هذه النقطة ، أن الأعراض المذكورة تكون أقل وضوحا إذا أدمن الشخص على الشراب، ولو أن هذا لا يعنى بالطبع أن الجسم لا يتسمم من الخمر .

ثالثاً — يتعاطى كثير من الناس الخمر فى الشتاء رغبة فيما تحدثه من دفء لأجسامهم ؛ وهم يعتقدون أن الفضل فى ذلك لما فيها من الكحول ، ألا يحدث الكحول حرارة إذا احترق فى الخارج ، فلماذا لا يحدث أيضاً حرارة إذا احترق فى الداخل ؟

وهذا الكلام يبدو فى ظاهره معقولا ؛ ولكنه فى الواقع ليس له أى نصيب من الصحة ؛ إذ أن تأثير الخمر هنا هو توسيع الأوعية الدموية التى بالجلد ، مما يساعد على جريان الدم بها أكثر من المعتاد ، والدم سائل دافئ ، فحيثما وجد بكثرة زادت حرارة العضو؛ وهذا هو السر فيما يشعر به شارب الخمر من دفء فى الجلد وهو كما نرى خداع ، لأننا لو قسنا حرارة الشخص بمقياسها وقتئذ لوجدناها أقل من الطبيعى ، إذ أنه بدلا من هروب الدم إلى داخل الجسم ، كما يجب أن يحصل عند انخفاض حرارة الجو حتى لا تنخفض معه حرارة الدم ، وبالتالى حرارة الجسم ، يقلب الكحول هذا النظام الطبيعى، ويجرى الدم بكثرة فى الجلد ، ويؤدى إلى ما ذكرت من نتيجة سيئة ، قد تقود الشخص إلى حتفه إذا استمر طويلا فى الجو البارد بدون رقابة أو عناية .

ومن المضحك بهذه المناسبة أنى سمعت مرة شخصاً ينصح آخر باستعمال النبيذ كمقو للدم ، لأنه يعطيه لا بنته فيلاحظ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زيادة فى احمرار خديها !. ولكنى أخبرته بسبب هـذا الاحمرار ، وأنه لا علاقة له مطلقاً بزيادة دم الجسم ، لأن النبيذ ليس فى تركيبه مواد تسبب زيادة فى الدم .

رابعاً — من الغريب أن يعتقد بعض أنصار الخمر أنها تقى من العـدوى ببعض الأمراض، فينصحون بشربها إذا انتشرت الانفلونزا مثلا، بحجة أن ما بها من كحول يقتل الميكروبات التى تدخل الفم بما عرف عنه من هذه الخاصية .

والواقع أن نسـبة الكحول التى فى الخمور لا تكفى لقتـل الميكروبات التى فى الفم ، خصوصاً أنها لا تبقى به إلا فترة وجيزة أثناء مرورها إلى المعدة . على أننا لو سلمنا جـدلا أن الكحول هنا ينفع كمطهر ، فان المهم فى المطهرات هو أن تقتل الجراثيم دون أن تؤذى خلايا الجسم نفسها ، وهـذه الميزة لا تتوافر فى كحول الخمر .

ويعزو بعض الناس للخمر ، علاوة على ماتقدم ، فوائد علاجية؛ وهذه تنقسم قسمين : الأول هو مايفعله البعض عندما يرون مريضاً بالزكام مثلا ، فيصفون له كأساً من الوسكى وقرصين من الأسبرين ، فاذا تحسنت حال الشخص عزوا ذلك إلى الويسكى ، مع أن الفضل يكون للاسبرين. أما الفريق الآخر فهم الذين يستعملون الخمر أحيـانا كدواء مسكن أو مخـدر أو منوم ، وإنه ولو أن للخمر بعض الفائدة فى هذا الصدد ، إلا أن أضرارها تفوق هـذه الفائدة بكثير ، فضلا عن أن هناك من العقاقير الطبية ما يفوق الخمر فى هـذا المضمار ، وليست له أضرار تذكر .

هذه — على ما أعتقد — هى الفوائد المهمة التى ينسبها إلى الخمر عشاقها، ويبررون بذلك تعاطيهم لها . وقد فاتنى أن أذكر فريقا من الناس يشربون الخمر لغير ما غرض، فهم يحبونها حبا بريئا ولا يطيقون عنها بعداً . وفى الواقع أن هؤلاء أصبحوا مرضى بداء الخمر ، وهم يتداوون منها بها ، كالمستجير من الرمضاء بالنار !

هدانا الله جميعا سبل الرشاد ، وجنبنا سبل الغى والفساد !

دكتور محمد فخر الدين السبكى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمود يس

بعد عيد الفطر

يقول الصائمون للمفطرين بعد عيد الفطر :

ها قد تم شهر الصيام ، واستقبلنا بعده — عيد الفطر — وانقضت أيام هذا وذاك ، وعدتم إلى مزاولة أعمالكم ، وعدنا إلى مزاولة أعمالنا ، فماذا كانت النتيجة معنا ومعكم ؟

كانت النتيجة معنا ـ معشر الصائمين ـ أنا أدينا فريضة كريمة فرضها رب عظيم ، أديناها راضين غير مكرهين ، وشاكرين غير ساخطين .

أما أنتم ـ معشر المفطرين ـ فكانت النتيجة معكم أنكم بإعراضكم عن أداء هذه الفريضة الحولية كنتم فى ضلال مبين ، وكنتم فى غضون شهر رمضان متمردين ، وكنتم فيها عاصين غير طائعين ، وساخطين غير شاكرين .

نعم جاء رمضان المبارك فكنا بمجيئه فرحين ، وكنتم بمجيئه مضطربين ، ثم ماعتمتم ، بعد تردد قليل أو كثير ، أن وليتم منه مدبرين ، ولفوائده منكرين .

أيها المفطرون !

كانت النتيجة معنا نحن الصائمين ، أنا التزمنا شروط هذا الشهر ، ورعيناها حق رعايتها ، فأثمر التزامنا إياها حلاوة فى القلب ، وطمأنينة فى النفس ، وانشراحا فى الصدر ، ونتج عن ذلك أن ورثنا (فيما نستقبل من أيام) صبرا وإقداما ، ورجولة وثباتا ، ورثناها أحفادنا ، ونشأنا عليها بنينا وبناتنا ، فمرن أولادنا وأفراد أسرنا على حب الصيام الذى أعقبهم القوة على مكافحة الشدائد ، والصبر على المكاره ، فنحن وهم بفضل ما تعودنا من كبح الشهوات فى الصوم لا تغلبنا شهوة ، ولا تأسرنا لذة ، ولا يضعفنا جوع ولا عطش ، ولا تنال منا بهرجة مال ، ولا خديعة سلطان ، مادامت طاعة الله رائدنا ، وخوف الله ملء قلوبنا .

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمود ياسين رئيس جمعية الهداية الإسلامية فى دمشق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما أنتم فقد أبنتم بعدم التزامكم شروط الصوم عن كراهة لها فى قلوبكم، وضيق بها فى صدوركم، وبغض كمين لها فى نفوسكم، أثمر ذلك لكم (فيما تستقبلون من حياة) خورا وضعف عزيمة، وجبنا وقلة ثبات، وورث ذلك عنكم أبناؤكم وأحفادكم، فأنتم وهم فى عدم الصبر، وضعف النفس، والشره إلى الطعام وسائر الشهوات سواء.

وذلك عام فيما يعود لأعمالكم الخاصة وغيرها، فلا يؤمل منكم منفعة تحتاج إلى صبر، أو تستدعى ثبات عزيمة.

وليت شعرى! من لم يقدر على ترك الطعام أو غيره من مفطرات الصيام، كيف يقدر على محاربة المستلذات ومناضلة المشتهيات ؟! وكيف يثبت أمام بهرج المال الفاتك، والمناصب الفتانة ؟ خل الراقصات والغانيات، وخل الخمور والفسوق، وما يستتبع ذلك، أو يكون داعية اليه.

أيها المفطرون!

إنكم أثبتم بهربكم من الصيام أنكم الجبناء المنهزمون، والضعفاء الخائرون، وأن الصائمين هم الأقوياء الصادقون، والثابتون الصابرون.

إن الصيام جعل الصائمين لا يردون فى أمورهم إلا عن شرع، ولا يصدرون إلا عن شرع؛ حملهم الصيام على الترتيب والنظام، فى الأكل والشرب والسمر والمنام؛ يستبيحون المفطرات إذا استباحوها بأمر، ويمسكون عنها إذا أمسكوا بأمر، وهم جميعا عملا بهذا النظام يفطرون فى آن واحد، ويمسكون عن المفطرات فى آن واحد، فلا تجد فى وقت الصيام منهم مفطرا، ولا فى وقت الإفطار منهم صائما؛ وقد سرى حب هذا الاتفاق وهذا النظام من كبارهم إلى صغارهم، وأوحى ذلك إلى الجميع بأن واجب المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يكونوا كالجسد الواحد إذا تألم منه عضو تألم له سائر الجسد، وهو نوع من الأنواع التى تقوى الجامعة الإسلامية، وتدعو إلى عزتها وبقائها.

إما إفطار رمضان فقد حمل المفطرين على التمرد على الدين، ورفض نظام الصوم، والثورة عليه وعلى المتمسكين به، وانفرادهم فى تناول الطعام وقت الصيام، وتفرق أمرهم فى التشنيع عليهم، ثم تقليد بعضهم لهم فى السير على منوالهم، والتأسى بهم فى سيء أحوالهم.

فبينا فريق الصوم فرحون بهذا الإجماع على ترك المفطرات من أهل قطرهم ومن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جميع مسلمى الأرض يمشون فى الأسواق، ويغدون ويروحون رافعى الرءوس شرفاء، متماسكين أقوياء، إذا بالواحد من (فريق المفطرين) يرخى على نفسه ستائر مسكنه ليتناول - على وجل - لقيمات لا يعلم إلا الله كيف يمضغهن، ولا كيف يزدردهن؛ وآخر من شكله، ولكنه أقل حياء منه، وأكثر عدوانا للدين، يتناول الطعام، ويشرب الدخان فى الأسواق، وعلى ملأ من الصائمين، فيهتك بذلك ستر الله عليه، ويخرق حرمة رمضان، ويعبث باجماع المسلمين، فيسمى عند الفاسقين جريئاً، ويسمى بنظر أهل الدين بالمتجرىء على الله، والمتعرض لسخط الله، وبالعاتى الفاسق، والمجنون الشهوانى!

أيها المفطرون!

نتيجة الصيام صحة فى الأبدان، وصقل للأذهان، وجمع لشتات الرأى، وابتعاد عن الكدورات الفكرية، وانصراف عن الأخلاط البدنية، وقهر للنفس، وردع لها عن جموحها «إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى»، ومنع للقلب عن أهوائه، وتقييد لبقية أعضاء البدن عن شذوذها، وموافقة للأمة الإسلامية فى إجماعها، وامتثال لأمر الإله المنعم المتفضل، الذى شرع الشرائع لإصلاح البشر، وفرض الفرائض لفائدة بنى الإنسان، ثم بعد هذا كله حصول الأجر الذى وعد الله به الصائمين، وتفضل به على الطائعين [1].

ونتيجة الفطر فى رمضان تدليل على ضعف الايمان، وتبلد الرأى، وخور العزيمة، وانصراف إلى المكدر من الأفكار، وتحميل للبدن أضرار شره الطعام، وتغذية للنفس ليقوى جموحها، ويستعصى بعد تذليلها، وتفريق للقلب لتقوى شواغله، وتتشعب أهواؤه، وتقوية لبقية أعضاء البدن لتسرح فى أى واد تهوى، وتجمح إلى أى شعب تود، ومحاربة بعد هذا للأمة الإسلامية فى المقدس من عقائدها وعباداتها، ومخالفة للإله الحكيم، وتنكر لأوامره [2]، وخروج على شرائعه، وحرمان للنفس من الخير

---

(١) «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصيام فانه لى وأنا أجزى به، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلى» حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم.

(٢) «يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياما معدودات».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى أعده الله تعالى للصائمين ، وتكرم به على الطائعين [١] .

ونتيجة أخرى للصائمين — أيها المفطرون — وهى أنهم ضموا إلى فوائد صومهم رمضان أجر قيام كل ليلة من لياليه، فعملوا بالحديثين الصحيحين «مَنْ[٢] صَامَ رَمَضَانَ إيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه » و « مَنْ قَامَ[٣] رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه » ، وأحرزوا ثواب من قام ليلة القدر [٤] ، وختموا ذلك كله باستيفائهم ما للصائمين عند الله تعالى مما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله [٥] : « أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبى قبلى »

(١) « من صام يوما فى سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا » حديث صحيح أخرجه مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه

(٢) أخرجه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(٣) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

(٤) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » أخرجه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى ، وقال الله عز وجل « ليلة القدر خير من ألف شهر » أى العمل الصالح فيها خير منه فى ألف شهر ليست فيها ، رآها من قامها أو لم يرها .

(٥) رواه البيهقى

إلى أن قال : « وأما الخامسة فانه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً » . الحديث . أما أنتم معشر المفطرين فقد ضممتم إلى معصية (الفطر فى رمضان) حرمانكم من ثواب صيامه ، وحرمانكم من أجر قيامه ، وحرمانكم من فضل قيام ليلة القدر ، وحرمانكم مما أعده الله تعالى للصائمين فى آخر ليلة من رمضان ؛ وهذا هو الخذلان ، وطريق الشيطان !

من نتائج صيام رمضان — أيها المفطرون — رقة القلب التى تنبعث عن تحمل آلام الجوع ، والتى ينشأ عنها رحمة الفقير ومساعدته ، ومديد المعونة اليه ؛ فالصائم صياما حقيقيا يجد فى قلبه رحمة للجائع ، وعطفا على البائس يضطره ذلك إلى الإحسان للفقراء ، والأخذ بيد المساكين والضعفاء ، فيكثر جوده فى رمضان[١] ، ويتعاهد فيه أحوال أرحامه ، والمحاويج من جيرانه ، ثم يختتم صيامه باخراج زكاة الفطر عن نفسه وعن أولاده الصغار [٢] الفقراء ؛ على حين أن

(١) فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان — الحديث » .

(٢) وإن كانوا أغنياء يخرجها من ماله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المفطرين قد تجردوا من الرحمة، فليس فى نفوسهم مايدفعهم إلى معاونة فقير، أو صلة رحم. أو عطف على جار، أو رحمة لمسكين، وهذه هى الأثرة التى تجتاح البلاد وتفتك بالعباد.

هل رأيتم (يأيها المفطرون) خطأكم؟ وهل أبصرتم سوء عملكم؟ وماذا نشأ عن اتباعكم شهواتكم، وطواعيتكم لنفوسكم؟

هل رأيتم ذلك؟ وهل بقى فى أيديكم مما اكتسبتموه من (إفطاركم رمضان) شيء غير الخسار، وغير مايوجب الخزى والعار؟!

حقا لقد ذهبت تلك المستلذات التى توهمتموها، والفوائد التى تخيلتموها، وبقيت فى صحيفتكم المآثم والحسرات، وخلدت فى سجل أعمالكم الذنوب والسيئات.

وعاد الصائمون بمنافع صيام رمضان، وبالغاية من نظمه وآياته، وآدابه وعظاته، مضيفين إلى ذلك كله حسن المآب، وعظيم الثواب، وعدتم بالخسارة والوبال، والهزيمة والعار، واستحقاق دخول النار.

هذا (أيها المسلمون) شأن العصاة والمذنبين، وتلك هى طريقة الغواة والمجرمين، يغلب هواهم عقولهم، وتغطى سورة لذائذهم مكامن الخير من نفوسهم، فيجترحون السيئات، ويستعذبون من الموبقات، ولايزال حالهم ذلك حتى تحيط بهم الخطايا، وتهلكهم الذنوب، ويفجأهم الموت، فيندمون ولات مندم، ويستغيثون ولا مغيث ولا ملجأ.

إن السكيرين والزناة، والمقامرين والغواة، والممتنعين من أداء الصلاة والزكاة، وغيرهم من أرباب المآثم والمعاصى، سوف يرون خطر الذنوب، ويعانون هول الحساب، فى يوم يود المجرم لو يفتدى من عذابه ببنيه، وصاحبته وأخيه. يقول الله تعالى رداً على من يود ذلك «كَلَّا إِنَّهَا لَظَى، نَزَّاعَةً لِلشَّوَى، تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى».

فيأيها المفطرون، ويأيها العصاة والمذنبون! اتقوا الله وتوبوا إليه فانه تعالى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات «إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً».

محمود ياسين

رئيس جمعية الهداية الإسلامية بدمشق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبو الوفا المراغى

موقف الإسلام من المرأة

فرغ الغرب، أو على الأصح، فرغت أكثر أممه من قضية المرأة أواخر القرن التاسع عشر، وانتهت المرأة إلى وضعها الحالى، وظفرت بكثير من حقوقها، وتعادلت مع الرجل فى أكثر هذه الحقوق، وعد هذا انتصاراً ابتهجت له وابتهج له أنصارها، وعدوه ناحية من نواحى الإصلاح الخطيرة فى حياة الأسر وحياة الأمم.

وغفلوا عما ينطوى عليه هذا الانتصار من أخطار، وقد أخذت الأيام والتجارب تكشف لهم عن مداه، حتى إذا ما استفحل الشر وتفاقم الخطب، هب رجال الدين وقادة الفكر فى الغرب ينذرون بسوء المصير إن ظلت المرأة على هذه الحال من الفوضى.

ومنع بعض رجال الدين فى روما المرأة من دخول الكنيسة فى زيها العادى الذى يكشف عن كثير من مفاتنها، وقال زعيم غربى خطير: يجب أن تعود المرأة سريعا إلى المنزل، فالمنزل فى حاجة إليها.

وفى أوائل القرن العشرين، وبعد أن ظفرت المرأة الغربية بحقوقها كما أسلفنا، بدأت فى الشرق قضية المرأة متصلة بقضية المرأة فى الغرب ومتأثرة بها، وكان أول ما ظهر، فى مصر، لمركزها الجغرافى والثقافى، ووقف الرأى العام المصرى نحوها فريقين: فريق يرى أن تساير المرأة الشرقية أختها فى الغرب فى كل ما أخذت به، وفريق يرى أن تبقى حيث هى وحيث كانت أمها وجدتها.

وكلا الفريقين كان مسرفا فى رأيه، غافلا عن هدى الإسلام فى هذه القضية: فالإسلام لم يجعل من المرأة متاعا يتصرف فيه الرجل كيف يشاء، ويحرمه من نور العلم والمعرفة، والاستمتاع بالحقوق التى تلائم طبعها وتجعل منها عضواً نافعا فى الأسرة والأمة؛ كما لم يجعل الإسلام من المرأة مخلوقا يساير أهواءه وعواطفه، ويزاحم الرجل فيما لا قبل له بالمزاحمة فيه، ويتحلل من مسئوليات المنزل والأسرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمجتمع؛ بل وقف الإسلام منها موقفا وسطا جعل لها حقوقا، وفرض عليها واجبات، وحررها من الأغلال التي كانت ترسف فيها قبل أن يستضىء العالم بنوره، فى الحدود التى تلائم طبعها لتساهم مع الرجل فى بناء أسرة صالحة ومجتمع صالح تظله سحائب السعادة والهناءة.

إن الشريعة الإسلامية أعلت من قدر المرأة ما لم تعله شريعة سماوية أخرى ولا قانون وضعى، ورفعت مكانتها وأحلتها المحل اللائق بها كانسان يحس ويشعر، له حقوق يتمتع بها وعليه واجبات يؤديها، ومنحتها من الحقوق ما لم تمنحها شريعة ولا قانون، وساوتها بالرجل إلا فيما تأباه طبيعتها وتقصر عنه بفطرتها؛ قال تعالى: «يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير». وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما النساء شقائق الرجال». وقد تعبدها الله بالتكاليف وشرفها بالخطاب كما تعبد الرجل وشرفه، ووعدها المثوبة والحياة الطيبة: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون».

وقد أنكرت عليها بعض القوانين الرومانية إنسانيتها، وأنكرت عليها أخرى حريتها وأهدرت شعورها. تذكر كتب التاريخ أنه قد اجتمع فى روما مجمع كبير فى القرن السابع، وبحث فى شئون المرأة، فقرر أنها كائن لا نفس له، وأنها لن ترث الحياة الأخروية لهذه العلة، وأنها رجس يجب ألا تأكل اللحم، وألا تضحك، بل ولا أن تتكلم، وعليها أن تمضى جميع أوقاتها فى الصلاة والعبادة والخدمة؛ ولأجل أن يمنعوها الكلام جعلوا على فمها قفلا، فكانت المرأة من أعلى الأسر وأدناها تسير فى الطرقات وفى فمها قفل، وتروح وتغدو فى دارها وفى فمها قفل!

وهذا غير العقوبات البدنية التى كانت تعرض لها المرأة باعتبار أنها أداة الإغواء وآلة التسويل، ويستخدمها الشيطان لإفساد القلوب.

وكانت تضعها التقاليد العربية موضع البهائم، تورث مع ماشية زوجها، وتجبر على الفسق والفجور. وفى القرآن «ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا». وكان العربى يستخذى لولادتها: «وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به؛

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يمسكه على هون أم يدسه فى التراب ، ألا ساء ما يحكمون ».

هذا مكان المرأة من بعض القوانين والتقاليد ، وذلك مكانها من الشريعة الإسلامية ؛ ومنه نعرف كيف أعزت الشريعة الإسلامية المرأة ، وأخذت بيدها ، وجعلتها ركنا فى كيان المجتمع الإنسانى تشترك مع الرجل اشتراكا صحيحا فى تهذيبه ، والنهوض به فى مدارج الرفعة ومنازل الكمال .

والإسلام الذى أخذ بيد المرأة فأنزلها مواطن الكرامة وصحح وضعها فى الجماعة الإنسانية ، يريدها حيث وضعها ، وفى الحدود التى رسمها ، متمتعة بحقوقها ، قائمة على واجباتها ، فتتعلم من العلم ما شاءت مما يصلحها فى دينها ودنياها ، ويبصرها بشئون عاجلتها وأخراها .

وهو لا يقصرها على لون منه دون لون ؛ وكثيرا ما جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلمة ، وكان يتخولها بالحكمة والموعظة ، وطلبت منه أن يجعل لها يوما خاصا ليعلمها وأجابها إلى طلبها . عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، قال النساء للنبى صلى الله عليه وسلم : « غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك ، فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن ». وعن عائشة رضى الله عنها : « نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين » . وفضلها فى تعليم الدين وحفظ الحديث وروايته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استفاضت به كتب التاريخ ؛ وحسب العالمات فى الفخر بالعلم والتعليم أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها .

وهناك مؤلفات خاصة بالراويات للحديث عن رسول الله . والمرأة فى أشد الحاجة إلى التعليم ، وبخاصة التعليم الذى يتصل بوظيفتها فى الحياة كوالدة ومربية ومدبرة للبيت ، وهل هناك مجال للجدل فى حاجة المرأة إلى تعليم شىء من علوم الصحة والاقتصاد وتدبير المنزل لتكون قادرة على القيام بما هيأته لها الطبيعة وظروف الحياة ؟

وفرض لها الإسلام نصيبا فى الميراث ، وأباح لها أن تملك ما تستطيع من المال بسائر أنواع التملك وتثمره بالمشروع من طرق الاستغلال ، ورشحها للوظائف العامة إن توافرت لها الكفاية ، كما رشح الرجل ، حتى باب القضاء ، وهو أخطر الوظائف ، قد فتحه أمامها ، إلا أنه أخرج من اختصاصها بعض المواد ، حرمها من الحكومة فيها ، وجعل لها أن تساهم فى الدفاع عن الأمة ، وترافق الجيوش مواسية مداوية ، مطعمة ساقية .

وفى صحيح مسلم عن أم عطية « غزونا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات، وكنت أخلفهم فى رحالهم وأصنع لهم الطعام ، وأداوى الجرحى ، وأقوم على المرضى » .

ولها أن تؤمن المستأمن، وتجير الخائف.
وعن أم هانىء قالت : أجرتُ رجلا من أحمائى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أجرنا من أجرت ! » ولها على زوجها حسن العشرة والانفاق بالمعروف « وعاشروهن بالمعروف ، فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً » .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا ، وخياركم خياركم لأهله وأنا خيركم لأهلى ، وما أكرم النساء إلا كريم ، ولا أهانهن إلا لئيم » .

وفى خطبة الوداع « ألا إن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وإطعامهن » .

ومن لطيف ما نهجه الإسلام فى حسن المعاشرة ، ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « يا بنى إذا دخلت على أهلك فسلم وليكن سلامك بركة عليك وعلى أهلك » . وعن ابن عباس « إنى لأتزين لامرأتى كما أحب أن تتزين لى » .

ولها رأيها فى تزويجها وليس لوليها أن يعدو إذنها ويقصرها على من لا تريد إن كانت رشيدة . وفى النسائى عن عائشة رضى الله عنها « إن فتاة قالت للنبى صلى الله عليه وسلم : إن أبى زوّجنى من ابن أخيه يرفع بى خسيسته وأنا كارهة ، فأرسل النبى إلى أبيها فجاء فجعل الأمر إليها ، فقالت يا رسول الله: إنى قد أجزت ما صنع أبى ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شىء » .

وحاط سيرتها بسياج التوقير والاحترام ، ولعن الخائض فيها فى الدنيا والآخرة « إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لُعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم » .

جعل الإسلام للمرأة هذه الحقوق ، وجعل عليها بإزائها واجبات . وواجبات المرأة كثيرة وخطيرة ؛ فواجبات نحو ربها ، وواجبات نحو بنيها ، وواجبات نحو زوجها ، وواجبات نحو الجماعة .

فواجباتها نحو ربها أن تطيعه فيما أمر به ونهى عنه ، فتصلى وتصوم وتزكى إن أيسرت ، وتحج إن استطاعت ، وتتجنب الدس والسخرية وتتبع العورات وتلقط الأخبار ، والدخول فيما لا يعنى ، وإغراء الرجال بها ؛ ولكن كثيراً من النساء قد فرّطن فى هذه الواجبات حتى ليخال لنا من حالهن أنهن يحسبن أن هذه الواجبات إنما تعبد بها الرجل دون المرأة ، أو أنهن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنما يتعبدن بها إذا صرن الى الكهولة ودلفن الى النهاية ؛ أما فى ميعة الشباب وريعان الصبا فلا عليهن إن تخففن منها قضاء لداعى اللهو والمتاع. وإن كثيراً من الرجال يعانون فى رياضة أزواجهم نحو هذه الواجبات ليبرءوا من مسئولية التقصير، وقلما يوفقون الى هذه الغاية.

وواجبات المرأة نحو زوجها أن تطيعه إلا فيما نهى الله، وأن تقف عند رأيه وتحترمه، وتحافظ على ماله، فلا تتصرف إلا باذنه، وتحرص على سمعته فتسمو بها عن متناول الألسن ومواطن الشبهات، وتتعاون هى وزوجها على تحمل أعباء العيش وأثقال الحياة، فلا ترهقه بالمطالب ولا تقعد به عن أداء واجب، وتشعره بمعنى قوله تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة». وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها». وعنه قيل يارسول الله أى النساء خير؟ قال: «التى تسره إذا نظر اليها، وتطيعه إذا أمرها، ولا تخالفه فى نفسها ولا مالها بما يكره». وعن أبى الورد بن ثمامة قال: قال على كرم الله وجهه لابن أعبد «ألا أحدثك عنى وعن فاطمة بنت رسول الله؟ وكانت من أحب أهله عليه، قلت: بلى؛ قال إنها جرّت بالرحى حتى أثرت فى يدها، واستقت بالقربة حتى أثرت فى نحرها، وكنست البيت حتى اغبرّت ثيابها، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم بخدم فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادما! فأتته فوجدت عنده أحداثا فرجعت فأتاها من الغد فقال: ما كانت حاجتك؟ فسكتت؛ فقلت أنا أحدثك يارسول الله: إنها جرت بالرحى حتى أثرت فى يدها، وحملت القربة حتى أثرت فى نحرها، فلما أن جاء الخدم أمرتها أن تأتيك لتسألك خادما يقيها حر ماهى فيه. فقال: «اتق الله يافاطمة وأدى فريضة ربك واعملى عمل أهلك». وفى خبر عن أسماء أنها سألت النبى عما ينقص النسوة عن الرجال فى ثواب الجمع والجماعات وعيادة المريض والجهاد، فقال لها:

«إن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته، يعدل ذلك كله»

وواجبات المرأة نحو بنيها أن تقوم عليهم بالتربية وحسن الرعاية، وتغرس فيهم بسيرتها وقولها الفضائل وتجنبهم بسيرتها وقولها أيضا الرذائل.

والأم المعلم الأول للطفل وللشعب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

وبقدر توفيق المرأة فى إعداد الطفل بحسن التربية وتزويده بأسباب الكمال، يكون توفيقها فى خدمة الشعب وإعداده للكمال. وفى الحديث « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها ».

وواجبات المرأة نحو المجتمع أن تحسن التمتع بحقوقها والقيام بواجباتها التى أسلفنا.

هذا مجمل لحقوق المرأة وواجباتها؛ وهذه تعاليم الإسلام وموقفه منها. ويؤسفنا أن نقول: إن المرأة المصرية أو على الأصح المرأة المسلمة بوجه عام، تنكبت هذه التعاليم، وافترقت فريقين: فريق ألقى له الحبل على الغارب، فركب رأسه، واستن فى طريق التقليد أو فى طريق الحرية الخاطئة، وتحلل من التقاليد الشرقية المحمودة، وهجر المنزل وأهمل العناية بشئون الأطفال، وشغل نفسه بالمودات المتجددة فى الزينة واللباس، وعشق المسارح والسينما، وأرهق الأزواج بمختلف المطالب، حتى ضاق كثير من الأزواج ذرعا بهذه الحال، وأكرهوا على أن يفصموا عرى الزوجية المقدسة، فتقوضت أسر، وحرم كثير من الأطفال حنان الآباء وعطف الأمهات. وشغلت المحاكم تبعا لذلك بالخصومات، وأعرض كثير من الشباب عن الزواج، وتولد من جراء هذا كثير من المشاكل الاجتماعية المتلاحقة. وهذا الفريق يتكون من نساء المدن، وبخاصة الطبقات العليا منها

وفريق من النساء حرمه أهله، أو على الأصح، حرمته التقاليد القاسية من نور العلم ونعمة الحرية الصحيحة، وبقى حيث كانت الأم والجدة، وظل جاهلا بواجبات الزوجية والأمومة وواجبات الأسرة عامة. والخطب فى هذا الفريق أهون من الخطب فى سابقه مع الإنصاف فى المقارنة

هكذا كان حال الفريقين، والمرأة فى كل منهما لم تؤد رسالتها كأم وزوج وعضو فى المجتمع، وخضعت لسلطان التقليد أو سلطان التقاليد، فشقيت هى وشقيت بها الأسرة والأمة، وكانت مشكلتها من أهم المشاكل التى شغلت بال الحكومات والمصلحين ورجال الفكر؛ وستظل هذه المشكلة دون علاج مالم يستمد هذا العلاج من تعاليم الإسلام التى أجملنا الكلام عنها؟

أبو الوفا المراغى
مدير المكتبة الأزهرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يزيد بن مَزْيَد الشيباني

صفحة من سيرة قائد من أعاظم القواد الذين توطدت ببطولتهم دعائم الدولة العباسية، وارتفع بهم لواء الإسلام فى عزة وفخار ؛ ذلك هو يزيد بن مزيد الشيباني . وفى سيرة مثل يزيد تذكرة لشبابنا الذين يطمحون إلى أن يتسنموا الذروة القصوى من مراقى الشجاعة والشهامة .

هو يزيد بن مَزْيَد بن زائدة بن مطر من قبيلة شيبان، وشيبان من ربيعة، والأمير معن بن زائدة المعروف بالشجاعة والسخاء، عمه

وقد نشأ يزيد هذا تحت إشراف عمه معن ؛ يدل هذا ماجاء فى الحديث عن سيرته أن معن بن زائدة كان يقدمه على أولاده ، فعاتبته امرأته فى ذلك وقالت له : لم تقدم يزيد ابن أخيك ، وتؤخر بنيك، ولو قدمتهم لتقدموا ، ولو رفعتهم لارتفعوا ؟ فاعتذر لها بأنه لا يجد عندهم من الغناء مايجده عند يزيد .

كان يزيد واليا على اليمن ، وحظى عند الرشيد فأقامه واليا على أرمينيا وأذربيجان ، واشتهر بالبطولة وحصافة الرأى ؛ قال مروان بن أبى حفصة : خرجنا مع الرشيد إلى بلاد الروم ، فظفر الرشيد ، وقد كاد يعطب ، لولا الله عز وجل ، ثم يزيد بن مزيد .

وكان يزيد معروفا بالحزم والاستعداد لملاقاة الخطوب فى كل حين ؛ قال يزيد : أرسل إلىّ الرشيد يوما فى وقت لا يرسل فيه إلى مثلى ، فأتيته لابساً سلاحى مستعداً لأمر إن أراده ، فلما رآنى ضحك إلىّ ، وقال : من الذى يقول فيك :

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة
لا يأمن الدهر أن يأتى على عجل ؟

قلت : لا أعرفه يا أمير المؤمنين ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال : سوأة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله ، وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله ، وهو مسلم بن الوليد ! قال: فانصرفت ودعوت به ، وواصلته ، وواليته .

ولما اشتدت شوكة الوليد بن طريف الخارج على الخلافة فى الجزيرة [1] وطالت أيام خروجه ، وجه اليه الرشيد جيوشاً وقوادا فلم يفلحوا ، فقال : ليس لها إلا الأعرابى يزيد بن مزيد الشيبانى . فوجهه فى عسكر ضخم ، فاخذ الوليد بن طريف يخاتله ويماكره ، ويزيد ينتظر الفرصة لمناجزته ، وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فأغروا به الرشيد ، وقالوا : إنما يماطل فى مهاجمته للرحم [2] الذى بينهما وإلا فشوكة الوليد يسيرة ؛ فوجه اليه الرشيد كتابا يأمره فيه بمناجزة الوليد ، وأمكنت يزيد الفرصة من الحملة على الوليد ، فانهزم بجيوشه ، ولحقه يزيد بعد مسافة بعيدة سنة ١٧٩ وجاء برأسه معه ، ووجه بكتاب النصر إلى الرشيد مع ابنه أسد بن يزيد ، وانصرف يزيد ظافرا ، ودخل على الرشيد ، ولما رآه ضحك ، وأقبل يصيح : مرحباً بالأعرابى ! ولاقاه باحتفاء وإكرام . وعاد إلى أرمينيا وانهال الشعراء يومئذ يمدحونه ويمجدونه . ومن أحسن ما مدح به قصيدة مسلم بن الوليد التى يقول فيها :

يفتر عند افترار الحرب مبتسما
إذا تغير وجه الفارس البطل

موف على مهج فى يوم ذى رهج
كأنه أجل يسعى إلى أمل

ينال بالرفق ما يعيا الرجال به
كالموت مستعجلا يأتى على مهل

ويقال : إن الرشيد لما جهزه لقتال الوليد ، أعطاه ذا الفقار سيف النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال له : خذ يا يزيد ، فانك ستنصر به ! وإلى هذا يشير مسلم بن الوليد بقوله:

أذكرت سيف رسول الله سنته
وبأس أول من صلى ومن صاما

يعنى على بن أبى طالب ، إذ كان النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه إياه ، كما قال ابن الكلبى وغيره .

ويدلكم على أن البطولة أكسبته مكانة رفيعة عند الرشيد ، أن الشاعر سالم الخاسر دخل على الرشيد ، وأنشده قصيدة فلما قال :

إن المنايا فى السيوف كوامن
حتى يهيجها فتى هياج

قال الرشيد : كان ذلك معن بن زائدة .

(١) مابين الفرات وشط الموصل سنة ١٧٨
(٢) لأن الوليد بن طريف من بنى شيبان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولما قال :

ومدجج يغشى المضيق بسيفه

حتى يكون بسيفه الإفراج

قال الرشيد : كان ذلك يزيد بن مزيد .

كان يزيد فى أسمى درجات البطولة ، وجمع إلى هذه البطولة النادرة سخاء النفس وبسط اليد بالعطاء ؛ قصده مروان بن محمد المعروف بالشمقمق عندما كان واليا على اليمن ومدحه بأبيات يقول فيها :

يومان : يوم للمواهب والجـدا

فضل ، ويوم دم وخطف منية

ولقد أتيتك واثقا بك عالما

أن لست تسمع مدحة بنسية

فقال : صدقت ! لا أقبل مدحة بنسية ، أعطوه ألف دينار ! وهنأه على ابن خليل عند ماازداد له ولد بقصيدة ، فأمر له على كل بيت بألف دينار .

وكان يجود فى حالة العسرة بما عنده؛ قصده النمرى، ويزيد فى ضيق وعسر، وقال: اسمع منى جعلت فداك ! وأنشده قصيدة يقول فيها :

لو لم يكن لبنى شيبان من حسب

سوى يزيد لفاقوا الناس فى الحسب

إن أبا خالد (١) لما جرى وجرت

خيل الندى أحرز الأولى من القصب

لا تقربن يزيدا عند صولته

لكن إذا ما احتبى للجود فاقترب

فقال يزيد ؛ والله ما أصبح فى بيت مالى شىء ، ولكن انظر ياغلام كم عندك فهاته ، فجاءه بمائة دينار وحلف أنه لا يملك يومئذ غيرها !

وكان يزيد يحفظ عهد أصحابه ، ويرفع عنهم الأذى ما استطاع ؛ قال يزيد : وجه إلىّ الرشيد فى وقت يرتاب فيه البرىء ؛ فلما مثلت بين يديه ، قال يا يزيد من الذى يقول :

ومن يفتقر منا يعش بحسامه

ومن يفتقر من سائر الناس يَسأل؟

قلت : ما أعرفه ، قال: إنك تعرفه ، أتظن أنى لا أراعى أمورك وأنقاصها ، أو تحسب أنه يخفى على شىء منها ؟ والله إن عيونى لعليك فى خلواتك ، ومشاهدك ! هذا جلف من أجلاف ربيعة عدا طوره ، وألحق قريشاً بربيعة ، فأتنى به ؛ فانصرفت أسأل عن قائل الشعر، فقيل لى : هو بكر ابن النطاح ، وكان أحد أصحابى ، فدعوته وأعلمته ما كان من الرشيد ، فأمرت له بألف درهم ، وأسقطت اسمه من الديوان ، وأمرته أن لا يظهر مادام الرشيد حياً ، فما ظهر حتى مات الرشيد .

---

(١) كنية يزيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان يزيد بطلا حازما، وجوادا واسع العطاء، ونلمح فى سيرته أنه كان خبيرا بالأساليب التى تضع له فى قلوب أعاظم الرجال، كهارون الرشيد، مودة وثقة لاتزلزلها الوشايات المزورة وإن جاءت من أمثال البرامكة. واليكم مثلا من أساليبه البارعة: قال له الرشيد فى مجال لعب الصوالجة: كن مع عيسى بن جعفر، فأبى يزيد، فغضب الرشيد، وقال له: أتأنف أن تكون معه! فقال: قد حلفت لك يا أمير المؤمنين أن لا أكون عليك فى جد ولا لعب! فاستحسن منه الرشيد الجواب، وانقلب غضبه إلى ارتياح ورضا.

وتوفى يزيد ببلدة «بردعة» من بلاد أذربيجان سنة ١٨٥، ورثاه جماعة من الشعراء بقصائد من أحسنها قصيدة رثاه بها عبد الله بن أيوب التميمى. ومما يقول فيها:

أحقا أنه أودى يزيد
تبيّنْ أيها الناعى المشيد
أتدرى من نعيت وكيف فاهت
به شفتاك كان لها الصعيد
أحامى المجد والإسلام أودى
فما للأرض ويحك لا تميد!

العدد القادم ✲ عدد ممتاز ✲ بمناسبة الحج
يبـــاع بستة قروش

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهداف الإسلام

الحق الخير الجمال

الهدف الثانى

الخير

ليس للعلم فى ذاته قيمة ما لم يكن مصحوبا بالعمل بمقتضاه ، فلو فرضنا أن أحداً من الناس أدرك علم الكهرباء مثلا إدراكا صحيحا ولكنه قصر علمه على نفسه وأداره فى عقله ، وحبسه فلم يطبقه فيفيد منه ويفيد به ، لما كان لهذا العلم قيمة ، ولكان هو وعدمه سواء فى نظر العقلاء .

فالخير هو الخطوة الثانية بعد الحق والإدراك الصحيح للواقع ؛ ينكشف بالإدراك الصحيح حق الأمور وباطلها ، وغثها وسمينها ، ثم يأمر العقل السليم بالعمل ، وإيثار جانب الخير فيه .

ونريد من الخير كل صلاح يرشد اليه الدين والعقل فى كل ناحية من نواحى الحياة ؛ نريد الخير الذى يقابله الشر ، والصلاح الذى يقابله الفساد ؛ وهذا مبدأ يسرى إلى كل ناحية ، ويتصل بكل فرع من الأعمال ؛ فللمال سياسة راشدة هى خير سياسة ؛ وللحكم سياسة راشدة هى خير سياسة ، والخير فى الملك والحكم هو العدل ، وفى معاملة الناس هو الصدق والأمانة ، وفى شأن الفقراء هو البر بهم والإحسان اليهم ، وفى تربية الأولاد هو إحسان أدبهم وتقويم خلقهم ، وفى خدمة الأوطان هو الاخلاص لها والعمل الدائب لإسعادها ، وفى كل شىء هو الاتجاه السديد والطريق المستقيم الذى يشعر الإنسان من أعماق نفسه حين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسلكه بأنه مستريح مطمئن القلب ثابت الجنان .

والإسلام هو ذلك الطريق المستقيم الذى تنشده العقول وتستريح اليه النفوس. لم يطلب الله من الإنسان عملا إلا إذا كان فى هذا العمل مصلحة له إما بطريق مباشر ، أو بواسطة من الوسائط ، ولم ينهه عن عمل من الأعمال إلا وهو شر عليه ووبال . هذا شأن العبادات والمعاملات وكل ما جاءت به الشريعة من أحكام .

تراه فى الصلاة التى تقرب بين العبد وربه ، وتخلعه فى كل يوم خمس مرات من ضوضاء هذه الحياة ليسترد بعض روحانيته ويستريح لأياً من ماديتـه ، ويركن إلى جانب الله المالك للنواصى والأقدام ، المسيطر على الحظوظ والقسم والأقدار ، الذى بيده كل شىء ، وبرحمته كل شىء ؛ فاذا شعر المؤمن بذلك فى صلاته فقد جلا قلبه ، وصقل نفسه ، وعاد إلى أعماله وشئون حياته إنسانا خيّراً ينفع نفسه ، وينفع الناس .

وترى ذلك فى الزكاة التى هى الرباط بين الغنى والفقير : تخلق المودة ، وتوطد المحبة ، وتخفف من متاعب الإنسانية ؛ فهى خير للفقير ، وخير للغنى ، وخير للوطن .

وترى ذلك فى المعاملات « لا ضرر ولا ضرار » ، « لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه ولا يسم على سومه » « من غش فليس منا » ، « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » « وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً » « إن الله يامر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » « وأقيموا الوزن بالقسط » « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق » « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق » « وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم » « ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن » « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن » « وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا » .

هذا هو منهاج الإسلام فى كل ما جاء به من تشريع ، وما أمر به أو نهى عنه من الأعمال ؛ وقد وصف الله ذلك بالصراط المستقيم حيث يقول : « وأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هـذا صراطى مستقيما فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل فتَفرّق بكم عن سبيله » .

بهذا يتبين أن الإسـلام بمناهجه التشريعى يحقق الهدف الثانى من أهداف الانسانية ، إذ يرسم لها طريق الخير واضحا ، ويجعل سلوكه دينا ومرضاة لله ، ويحذرها من طريق الشر والفساد ، ويجعل سلوكه عصيانا لله ، وتمرداً على سلطانه ، والتواء عن الصراط المستقيم .

* * *

الجمال

قد يكون الشيء حقا فى نفسه ، لأنه الواقع الصحيح ، أو يكون خيراً ، لأنه مصلحة أو بر أو رشاد ، ولكن الصورة التى يبرز بها هـذا وذاك لها أثر بعيـد فى قبـوله والإذعان له ، أو رفضه والإعراض عنه .

وكم من حقائق ضيعت ، وأعمال خير استثقلت أو ردت ، لأنها أبرزت فى صورة تعافها النفوس ، وتمجها الأذواق .

هذه فطرة فطر الناس عليها ، وأمثلتها كثيرة حاضرة تتكرر أمام الناس ، فليس بنا حاجة إلى أن نسوقهـا ، أو نطيل فى شرحها .

ومن أسرار نجاح الاسلام ، وخلود الإسلام ، أنه أدرك هـذه الفطرة ، أو بعبارة أدق ، قدرها حق قدرها ، فجاءت جميع عقائده وتشريعاته على مقتضاها .

يطلب الله منـا ن نؤمن به ونفرده بالعبادة والتوحيـد ، وهذا حق للخالق بمقتضى خلقه وربوبيته وصفاته جل علاه ، ولـكن الله مع ذلك يتحبب إلى المخلوقين ويبدو لهم بمظهر جماله الذى يملك القلوب ويأخذ بالألباب ، إذ يعاملهم معاملة كلها كرم وكلها إحسان ؛ فهو قريب من عبده لا واسطة بينه وبينه ، « وهو الذى يقبل التوبة عن عبـاده ويعفو عن السيئات » « لو أتيته بقراب الأرض معصية ثم جئته لا تشرك به شـيئا لأتاك بقرابها مغفرة ولا يبالى » « ولو تقربت اليه شبرا لتقرب اليك ذراعا ، ولو جئته مشيا لجاءك هرولة وسعيا » ، « والسيئة عنده بواحـدة وقد يتجاوز عنها ، والحسنة بعشر أمثالها وقد يزيد فى مضاعفتها . »

لاشك أن هذا كله يرشدنا مع جلال الله الى جمال الله ؛ ولا شك أنه بذلك يحبب الينا الإيمان ، ويزينه فى قلوبنا ، كما يقول القرآن الـكريـم .

والله يطلب منـا أن نفعل الخير ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويطلب منا الى جانب ذلك أن يكون فعلنا إياه قريبا بقدر الاستطاعة من الصورة المثلى التي يتحقق فيها مظهر الجمال ، والتي تجعله محببا إلى النفوس ، مرضيا لدى الأذواق .

الصدقة خير لأنها إحسان الى الفقير وتخفيف لويلات الانسانية ، ولكن الاسلام لا يكتفى منك بأن تفعلها وإنما يطلب صورتها المثلى « يأيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » « قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى » « ولا تمنن تستكثر » « إن تبدوا الصدقات فنعمّا هى ، وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » .

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر خير ، لأنه أثر من آثار التضامن الاجتماعى والمسئولية المشتركة ، والتعاون على البر والتقوى دون الإثم والعدوان ، ولكن الاسلام لا يرضى منه الا بالصورة المثلى التى يتحقق بها جماله ، وتظهر فيها روعته ، وتنال بها ثمرته : ذلك أن يكون فى رفق وتلطف وحسن أداء « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » .

ودفع الشر والسوء خير ، وله أيضا صورته المثلى « ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولىٌّ حميم » .

وهكذا يهتم الاسلام بالصورة التى يؤدى بها الخير ، ويدعى بها الى الحق ، كما يهتم بأصل الخير والحق .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو المثل الأعلى للمؤمن الكامل — محبا لكل شىء حسن طيب ، وكما كانت حياته فناء فى الحق ، وجهاداً فى سبيله ، وكمالا فى عمل الخير ، كانت أيضا مثالا عمليا تطبيقيا للجمال الحسى والمعنوى :

يحب من الأسماء ماكان جميلا ، ويغيّر ما يصادفه من الأسماء المنفرة التى تمجها الأذواق ، ويحب من البيان ما كان جميلا ويكره الثرثارين المتفيهقين ، ويحب من اللباس والزى ماكان جميلا نظيفا ويكره المتبذلين ، وكان يأمر بسنن الفطرة ، ويعجبه ترجيل الشعر والتطيب ، وهو القائل « إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، جواد يحب الجود ، جميل يحب الجمال » .

وكذلك كان خلقه صلى الله عليه وسلم : كان جواداً كريما سمحا إذا أعطى ، سمحا إذا أخذ ، ذا عفة وحياء ونجدة ووفاء يأخذ العفو ويأمر بالعرف ويعرض عن الجاهلين . وحسبه أن الله قال فيه « وإنك لعلى خلق عظيم » « لقد جاءكم رسول من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

هذا هو جمال الاسلام فى عقيدته ، وفى شريعته ، وفى شخصية رسوله الكريم .

عن عبد الله بن عمر قال : حدثنى أبى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرنى عن الإسلام؟ قال : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا . قال : صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدقه ! قال : فأخبرنى عن الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : صدقت فأخبرنى عن الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » .

كأنى بهذا الحديث الكريم يرمز إلى الأهداف الثلاثة التى يحققها هذا الدين للإنسانية من أيسر السبل وأقومها .

إنه يرمز للحق (بالايمان) لأنه التصديق بالواقع الصحيح ، والإذعان له ، وأول ذلك هو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله وقدره .

ويرمز للخير (بالإسلام) لأنه الانقياد إلى الله وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه فى كل ناحية من نواحى التكليف ، وذلك كفيل باسعاد الفرد والمجتمع ، وتوطيد دعائم البر والصلاح والرشاد .

ويرمز للجمال (بالاحسان) الذى هو إتقان كل شىء ، والوصول به إلى مداه فى السمو والكمال ؛ وقد صور هذا الاتقان بأنه عبادة لله فى حالة الرؤية والمشاهدة ، ومن شأن هذه الحالة أن تبعث على الاتقان والاكمال !

* * *

والنتيجة

أن الاسلام هو (الحل الوحيد) لمشاكل العالم ، وهو (البرنامج المثالى) لسعادة الأفراد والأمم ، وهو الطريق الموصل فى يسر وسهولة إلى أهداف الإنسانية العليا من الحق والخير والجمال .

محمد محمد المدنى

المدرس فى كلية الشريعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولاية العهد فى عصر الفاطميين

لحق النبى صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى لاثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الأول سنة ١١ هـ (٨ يونيه سنة ٦٣٢ م) ، ولم يؤثر عنه نص صريح فيمن يتولى خلافة المسلمين من بعده ، ولم يرد فى الكتاب الكريم ولا السنة الشريفة أمر صريح فى انتخاب خليفته ، إلا أوامر عامة مثل قوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » ومثل قوله عليه السلام « اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى » .

وكانت ولاية العهد زمن الخلفاء الراشدين انتخابية شورية، ولكنها استحالت فى العهدين الأموى والعباسى الى وراثية فانعدمت الشورى ، وأصبح انتخاب ولى العهد يحصل صورياً . ولقد استمرت طريقة اختيار الخليفة الوراثية سائدة فى الدولة الفاطمية ، فكان الخليفة عند مايشعر بدنو أجله يعهد بالخلافة لمن يرى أن يكون ولى عهده ، وتتجدد البيعة بعد وفاته له بالجامع . وكثيراً ماستر الخليفة الفاطمى موت والده إن وجد نفسه فى مركز حرج يهدد ملكه . والأمثلة كثيرة فى ذلك ؛ فقد أخفى مثلا الخليفة القائم بأمر الله موت والده المهدى مدة ، كما ستر الخليفة « المنصور بالله » موت والده « القائم » خوفاً من أن يعلمه أبو يزيد مخلد بن كيداد الخارجى، فلما تغلب عليه سنة ٣٣٦هـ (٩٤٧ م) أعلنه مع أن والده كان قد مات فى سنة ٣٣٤ هـ (٩٤٥ م) . كذلك أخفى الخليفة المعز لدين الله موت أبيه المنصور مدة ؛ كما ستر الخليفة « العزيز بالله » موت أبيه المعز لدين الله من ١١ ربيع الآخر سنة ٣٦٥ هـ وهو تاريخ وفاته إلى ١٠ ذى الحجة من السنة نفسها .

ولما استولى على الدولة الفاطمية الضعف انتقل حق اختيار الخليفة إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصحاب الحل والعقد، فكانوا يختارون ممن يشتهون غير مراعين أن تكون الخلافة للأكبر فالأكبر من البيت العبيدى؛ فمثلا كان الخليفة المستنصر يريد أن يخلفه فى الامامة ابنه «أبو منصور نزار» أكبر أولاده، ولكن الأفضل شاهنشاه ابن بدر الجمالى الوزير رفض، لأمر فى نفسه، وأشار بتولية أخيه الأصغر المستعلى بالله بدله حفيد بدر الجمالى.

وكان كلما مات خليفة بلا عقب انتهز الوزير فرصة ضعف الخليفة الفاطمى، ووضع على عرش الخلافة أطفالا ضعفاء؛ فوضع الأفضل مثلا طفلا عمره ٥ سنوات هو «الآمر بأحكام الله» ليقبض هو على زمام الأمور فى مصر، ويصبح مطلق التصرف فى شئون البلاد فى عهده، وبذلك أصبح للأفضل بن بدر الجمالى كل السلطة أيام كل من الخليفتين المستعلى بالله، والآمر بأحكام الله. وعندما قتل الخليفة الأخير سنة ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) بويع بولاية العهد لابن عمه «الحافظ لدين الله».

كذلك نجد الملك الصالح طلائع بن رزيك يعهد بالخلافة إلى «العاضد لدين الله» بعد ابن عمه «الفائز بنصر الله» ثم يزوجه ابنته كرها لتنتقل الخلافة من بعده لبنى رزيك؛ وبذلك كان أمثال هؤلاء الخلفاء ألعوبة فى أيدى وزرائهم.

ويمكننا أن نقول باطمئنان: إن طريقة اختيار الخليفة الوراثية استمرت سائدة أيام قوة الدولة وازدهارها. نعم حاول الحاكم بأمر الله أن يقصى ابنه عن الخلافة فعهد إلى ابن عمه «ابى القاسم عبد الرحيم ابن الياس بن احمد بن المهدى» سنة ٤٠٤ هـ (١٠١٣ م) بولاية العهد من بعده، وكتب اسمه على السكة، ودعى له على المنابر، وعينه سنة ٤١٠ هـ (١٠١٩ م) واليا على دمشق ولكن أخته السيدة «ست الملك» أبعدته عن الخلافة بعد موت الحاكم وعهدت إلى «الظاهر لاعزاز دين الله» بالملك بعد أن أجبرت ولى العهد عبد الرحيم بن إلياس على أن يبايعه والسيف مصلت على رأسه.

ونلاحظ أن اعتلاء العرش فى الدولة الفاطمية على أساس المبدأ الوراثى كانت له ميزته وعيوبه؛ فأما ميزته فانتقال الخلافة والحكم بطريق طبعى هادىء يتضمن بقاء العرش فى أسرتهم دون أن ينازعهم منازع، وأما عيبه فهو أن الوراثة كانت تضع على العرش أحيانا من لم يستكمل الكفاءات اللازمة للحكم.

عطية مصطفى مشرفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعلم الناس بالشعر

قال مروان بن أبي حفصة : « دخلت أنا وعداد من الشعراء على الوليد، وإذا رجل غائب فى الفراش ، وكنا عدة من الشعراء : طريح ، وأشجع ، وغيرهما ؛ قال: فكل من أنشد ، التفت إلى الخليفة فقال: سرق ذا من كذا ، وذا من كذا ، حتى يأتى على شعره ؛ فقلت لبعض من أقول : من هذا ؟ قال : حماد الراوية ، فلما وقفت على أمير المؤمنين ، قلت : يا أمير المؤمنين ما لهذا والكلام ، وهو لحانة ! قال : فتهافت الشيخ ، وقال : يا بن أخى ، إنى أجالس السوَق ، فلسانى على لسانهم ، وأنا أعلم الناس بالشعر ، فهل تروى من أشعار العرب شيئا ؟ فذهب على الشعر، إلا شعر ابن مقبل ، فقال : أنشدنى، فلما أنشدته :

سل الدار من جنبى حبِرِّ فواهب
إلى ما رأى هضب القَليب المضيح(١)

فذهبت أمر، فقال لى : مكانك ، أين تذهب ؟ ما يقول ؟ قال : فلم أدر ، قال : فقال لى : يقال : رأى الموضعُ الموضعَ ، إذا قابله . أنشد ، فلا بأس عليك ، ثم لم ألقه إلى زمان المسوّدة(٢) فبينا أنا فى بعض الطرق ، فاذا بإنسان من خلفى يغمزنى بسوطه ، فالتفت ، فإذا حماد ، فقلت : لا إله إلا الله ، أبعد تلك الحال ؟ قال : نعم ، ذهب — ويحك — ما كنت تعهد ! ذاك زمان، وهذا زمان، وكانت قد جاءت الدولة العباسية » . اهـ

☆ ☆ ☆

لقد تجنى مروان على حماد تجنيا عظيما

---

(١) جنبي : تثنية جنب ، وحبر ، بكسر الحاء المهملة ، والباء الموحدة ، وتشديد الراء ، وواهب : جبلان فى ديار بنى سليم ، ورأى : قابل ، والهضب : جبال صغار ، والقليب : بئر فى وسط هذا الموضع ، والمضيح : جبل فى بلاد هوازن ، وقيل : جبل بنجد ، وقيل : هو هضب وماء فى غربى حمى ضرية .

(٢) الذين يلبسون السواد ، وكان شعار العباسيين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتعرض له فى غير ما إنصاف ولا تقدير ، فحماد إن لم يكن أعلم الناس بالشعر كما يقول عن نفسه ، هو من أعلمهم به ؛ ففى الأغانى ج ٥ ص ١٥٦ — قال :

قال الوليد بن يزيد لحماد الراوية : بم استحققت هذا اللقب ، فقيل لك : الراوية ؟ فقال : بأنى أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين ، أو سمعت به ، ثم أروى لأكثر منهم ممن تعرف أنك لم تعرفه ولم تسمع به ، ثم لا أنشد شعرا لقديم ، ولا محدث إلا ميزت القديم منه من المحدث . فقال : إن هذا العلم — وأبيك — كبير! فكم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ قال : كثيرا ، ولكنى أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة ، سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الإسلام ، قال : سأمتحنك فى هذا ، وأمره بالانشاد ، فأنشد الوليد حتى ضجر ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه ، ويستوفى عليه ، فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين ، وأخبر الوليد بذلك ، فأمر له بمائة ألف درهم .

فإذا صحت رواية الأغانى هذه وصح ما ذكره فيها عن حماد ، فإنه يكون حقيقة أعلم الناس بالشعر ، ويكون مروان بن أبى حفصة قد تزيد فى إنكار فضل حماد ، والفضل بيد الله ، يؤتيه من يشاء .

العدد القادم ✲ عدد ممتاز ✲ بمناسبة الحج
يباع بستة قروش

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتب جديدة

تفضل كثير من حضرات العلماء الأجلاء، والمؤلفين الأفاضل، بإهـداء مؤلفاتهم القيمة إلى مجلة «لواء الاسلام». ونحن مع شكرنا لحضراتهم على هذا الفضل العظيم، لا يفوتنا أن ننوه بما لهذه الكتب المفيدة من أثر علمى كبير، وقيمة ثقافية نافعة:

---

١ — البراهين الناطقة:

كتاب قيم، أخرجه العارف بالله حضرة صاحب الفضيلة العلامة المحقق الشيخ سلامة القضاعى العزامى الشافعى تحت اسم «براهين الكتاب والسنة الناطقة على وقوع الطلقات المجموعة منجزة أو معلقة» وقد صدر بكلمة جليـلة للعلامة المدقق الشيخ محمد زاهد الكوثرى، وقام بنشره حضرة الأسـتاذ نجم الدين السـيد محمد أمين الكردى. وهو كتاب جامع فى بابه، وقيم فى موضوعه، لا يسـتغنى عنه كل مشـتغل بالبحوث الفقهية والتشريعية.

٢ — خواطر الحياة

اسم ديوان للعالم الكبير، والكاتب القدير، والشاعر المتمكن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ السيد محمد الخضر حسين. وقد علق عليه فضيلة الأستاذ الجليـل الشيخ محمد على النجار الأستاذ بكلية اللغة العربية، وعنيت بنشره المطبعة السلفية. والديوان زاخر بالشعر العف الرصين، والقصائد العصماء العامرة فى أشرف أغراض الشعر وأنبلها.

٣ — عثمان بن عفان:

ترجمة وافيـة شاملة للخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه، وقد بحثها يراعة العالم الأديب، والكاتب الأريب فضيلة الأسـتاذ الشـيخ صادق ابراهيم عرجون المدرس بكلية اللغة العربيـة، وأخرجتها فى قالب أنيق، وثوب قشيب جماعة الأزهر للنشر والتأليف، والتزم توزيع الكتاب دار التوزيع والطباعة والنشر رقم ٥٣ شارع ابراهيم باشا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لواء الإسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

تحمل إليك شهرياً من القاهرة خلاصة الفكر الإسلامى وروائع الكتاب والسنة ودراسات جديدة فى العلوم والآداب الإسلامية فى أسلوب سهل قريب التناول لكل بيئة وكل ثقافة .

صاحب الامتياز : احمد حمزة

رئيس التحرير : محمد الخضر حسين

مدير الإدارة : محمد توفيق عزبه

ثمن النسخة فى مصر والسودان	٣ قروش
فى شرق الأردن وفلسطين	٣٥ ملا
فى العراق	٣٥ فلساً
فى سوريا ولبنان	٣٥ قرشاً

الاشتراك السنوى

فى مصر والسودان	٣٠ قرشاً مصرياً
فى سوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق وفلسطين والمملكة العربية السعودية	٤٠ قرشاً مصرياً
فى غيرها من الأقطار	٧٥ قرشاً مصرياً

الاشتراكات باسم حضرة مدير المجلة

ارع سكة أبو السباع بالقاهرة

د رقم ١٩٨٢ – تليفون رقم ٥٠٧٢١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهرس

صفحة		
٣	الباكستان	احمد حمزة
٥	المساواة فى الإسلام	رئيس التحرير
٨	تفسير سورة البقرة	محمد الخضر حسين
١٣	النصيحة	فكري ياسين
١٧	التأمين الاجتماعى	عبد الوهاب خلاف
٢١	المال فى الإسلام	محمد البشير النيفر
٢٦	كتابة القرآن	عبد الوهاب حموده
٣٠	توجيهات الرسول ﷺ	مصطفى الزرقا
٣٥	المساجد	حسن عبد الوهاب
٤٥	الزواج بين الأقارب	دكتور محمد وصفى
٤٩	الخمر	فخر الدين السبكى
٥٤	بعد عيد الفطر	محمود ياسين
٥٩	موقف الإسلام من المرأة	أبو الوفا المراغى
٦٥	يزيد بن مريد الشيبانى	التحرير
٦٩	أهداف الإسلام	محمد محمد المدنى
٨٤	ولاية العهد فى عصر الفاطميين	عطية مشرفة
٧٦	أعلم الناس بالشعر	

ب
براهيم
العربية ،
ب أنيق ، وثوب قشيب

مطبعة مصطفى البابي الحلبي

زهر للنشر والتأليف ، والتزم
توزيع الكتاب دار التوزيع والطباعة
والنشر رقم ٥٣ شارع ابراهيم باشا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle